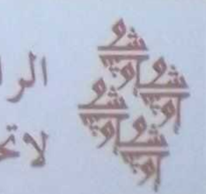
حياة وأعمال
الشاعر بلقاسم حرز الله

العربي حرز الله



الرابطة الوطنية للأدب الشعبي
لاتحاد الكتاب الجزائريين

حرز الله محمد العربي

حياة وأعمال المرحوم الشاعر بلقاسم حرز الله

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة 2008
في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب

منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي

حياة وأعمال المرحوم الشاعر بلقاسم حرز الله

المؤلف/ د. حررز الله محمد العربي

نشر/ الرابطة الوطنية للأدب الشعبي

إشراف / الشاعر توفيق ومان

إخراج/حكيمة لعريبي

الإهـــــــداء:

إلى روح والدي المرحوم الذي أحبّ النّاس فجعلهم يحبونه ...

إلى القلب الكبير الذي لم يعرف البغض والى العين التي لم تعرف الحسد.

إلى أخوتي وأخواتي ...

إلى الشاعر بوزيد حرز الله الذي كان يداعب خاله رغم الفارق في السن..

إلى كل من عرف الحاج بلقاسم ...

أهدي هذا العمل راجيا من الله الرحمة والمغفرة للوالد الكريم..

حرز الله محمد العربي الابن البكر للمرحوم.

تحيّة خاصة إلى حاتم نجل المرحوم

وصاحب أستوديو الواحة الذي ساعد

في الإخراج وتنظيم الصور وجمع المادة،

فكان بالنسبة إلي نعم المعين، وحسن السند.

مدخـــــل :

أعترف بأنه ليس من السهل الخوض في تفاصيل سيرة رجل عظيم مثل الحاج بلقاسم حرز الله الذي عاش عمره زاهدا في أمور الدنـيـا عازفا عن غرورها، مستنكفا عن مغرياتها،راضيا بالقليل من طيباتها متحرزا وحذرا من أي رزق مشبوه. ولقد توفي وهو لا يملك من السكن إلا جزءا من دار قديمة ورثها عن أبيه. وبالمقابل فقد كان محبا للخير ساعيا إلى فعله متعلقا بـالفن متفانيا في خدمته. ولقد مكنته عبقريته الفذة من الجمع بين كثير من الفنون التي كان يمارسها بكل وجدانه،ولم يكن الشعر إلاّ واحدا من تلك الفنـون التي ذابت فيها نفسه الرّهيفة الحس.

ولقد كانت حياته الخاصة مـلأى بالأحداث المثيرة، إذ مكّنه القدر أن يعيش وهو في مكتمل نضوجه ثلاث مراحل متباينة، غايـة في الحـساسية ،مختلفة في خصائصها وفي مستلزماتها تستدعي كل مرحلة منها واجبـات وتضحيات خاصة، وجد المرحوم نفسه خلالها مجبرا على العطاء حريصا على أداء الواجب حسب ما تقتضيه كل مرحلة.

وتمثلت تلك المراحل فيما يلي :

ـــ مرحلة النضال السياسي والاستعداد للكفاح المسلح ونحصرها بصفة خاصة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع ثـورة التحريـر المباركة (1946) ـــ (1954).

ـــ مرحلة الثورة الكبرى ما بين (1954) ـــ (1962).

ـــ مرحلة عهد الاستقلال وما واكبها من بناء وتشييد تحت ظل العلم الوطني.

ونستطيع أن نقول دون أن نكون مغالين أن المرحـوم أدى واجباتـه الوطنية على أكمل وجه خلال المراحل الثلاث وبكل تفان وصدق. فقـد دخل معترك الحياة السياسية منذ إعادة بعث الحزب العتيد سـنة 1946 تحت غطاء اسم جديد وهو حركة الانتصار للحريات الديمقراطيـة وظـل متمسكا بذلك الخط النضالي إلى آخر رمق من حياته دون أن يحيـد علـى المبادئ الأساسية للحزب رغم التقلبات السياسية والاجتماعية التي وقعت فيما بعد.

أما في مرحلة الثورة التي عاش معظمها في فرنسا، فقد واصل نـضاله السياسي دون هوادة في إطار فيدرالية جبهة التحرير الوطني،فعرف السجن والعذاب وذاق الحرمان والقهر،على غرار إخوانه من المناضلين المخلصين من أبناء الشعب الجزائري إلى أن تحققت المعجزة ونالت الجزائر استقلالها بفضل

تضحيات أبنائها. وأما في عهد الاستقلال فقد شارك المرحوم في ثـورات البناء والتشييد معوّلا عن ساعده دون الغير و لم يحصل حتى علـى منحـة مجاهد، وكانت قناعته منذ البداية أن الجهاد واجب مقدس وليس ارتزاقـا يكافأ عليه بالمال.

وتوازيا مع عمله الذي مارسه من خلال مهن مختلفـة :منـها البنـاء والحلاقة والسياقة والوظيف وعمله السياسي الذي مارسه كمناضل بسيط في الحزب ثم كمنتخب في المجلس البلدي لبلدية البسباس لعهدتين، وتوازيـا مع ذلك فانه لم يغفل عمله الفني الذي كان يمارسه كهاو وخاصة الفروسية والشعر.

ولقد عرف المرحوم في الأوساط الشعبية بالفـارس الـشاعر نظـرا لاهتمامه المستميت بتربيه الخيل العربية الأصيلة التي لم ينقطع عنها منـذ أن رأى النور لأن بيت والده لم يكد يخل أبدا من تلك الحيوانات النبيلة، فعاش بلقاسم متعلقا بها، محبا لها، عارفا لأسرارها،يحسن ترويضها وركوبها.

أما الشعر فيعتقد أنه بدأ يقرضه في سن مبكرة، غير أن نبوغه فيـه لم يبدأ في الظهور إلا في أواخر الخمسينيات وبداية الستينات حين برزت غزارة إنتاجه وذلك انطلاقا من دار الغربة بفرنسا وبداية عهد الاستقلال الوطني. وحتى وان كان قد نظّم الشعر قبل تلك الفترة فان ذلك الإنتاج ظل شفويا، ولم نعثر في أوراق المرحوم على أية آثار مكتوبة قبل سنة 1957.

وأفتح قوسا لأشير إلى أن المرحوم بلقاسم حرز الله كان يغفل في بعض الأحيان عن تدوين قصائده رغم حرصه على التأريخ مما سهل علينا فيما وجدنا منها عملية تصنيف القصائد وربطها بالأحداث المناسبة لها. ولقد عرفنا الرجل يروي قصائد رائعة في مواضيع مختلفة، لكننا لم نعثر عليها مكتوبة في أرشيف المرحوم. وربما سيطالعنا المستقبل من العثور عليها لنضيفها لهذا البحث إن شاء الله. وقد نأسف كثيرا لضياع جزء من شعر المرحوم وخاصة إحدى روائعه التي نظمها بمناسبة ميلاد أولى بناته المسمّاة ثريا. وتعتبر تلك القصيدة فعلا آية في الجمال وقمة من الناحية الفنية.

وسيلاحظ القارئ أن شعر المرحوم بلقاسم حرز الله لا يقتصر على الطوال من القصائد الوصفية بل يشتمل أيضا على قصائد قصيرة قد لا تتعدى الثماني أبيات مع تنوع في المواضيع والأغراض، .كما أن معظم قصائده مرتبطة بأحداث معينة أو بمناسبات خاصة مما أضفى على معظم شعره صدق العاطفة، التي تزيد إلى إنتاجه الغزير أهمية تاريخية واجتماعية لارتباطه الوثيق بالمرحلة التي واكبها ونعني منه بصفة خاصة الشعر الوطني والقومي.

وما دمنا بصدد الحديث عن إنتاج المرحوم الأدبي، فإننا لا نطوي الصفحة دون الإشارة إلى تجربته النثرية، وخاصة النصوص المسرحية التي كان ينتجها بغزارة في بداية الاستقلال عندما كوّن أول فرقة مسرحية

بسيدي خالد. ونأسف لضياع معظم تلك الأعمال الفنية التي ذهبت ضحية عدم الوعي الثقافي في ذلك الوقت، لأن أحدا لم يعرها الاهتمام اللازم في الوقت المناسب. ولقد تفطن منذ البداية ومن خلال عمله المسرحي إلى الأمراض الاجتماعية التي بدأت تنمو في المجتمع الجديد بعيد الاستقلال ومنها البيروقراطية ومشاكل الزواج والتكاسل في العمل فكان يعالج كل ذلك في طابع لا يخلو من الفكاهة بغرض الترفيه على الجمهور دون إغفال الجوانب التربوية في المسرحيات.

ومما سبق، يتبين للقارئ أننا مهما اجتهدنا في محاولة سرد حياة الرجل، فإننا لا نستطيع الإحاطة بكل جوانب حياة ملأى بالأحداث الاجتماعية والسياسية وحبلى بالتجارب الفنية والأدبيه، غير ان ذلك لا يمنعنا من الوقوف على محطات هامة من حياة المرحوم محاولة منا لإفادة القارئ الجزائري الذي طالما أحبّه وقدّر فنّه.

أما البحث في حد ذاته فقد قسّمناه إلى ثلاثة أبواب لتسهيل تناوله من طرف القارئ وهي:

ـ ترجمة مختصرة لحياة المرحوم.

ـ النهضة الأدبية في عصر الشاعر.

ـ الخصائص العامة لشعره

كما أننا وزعنا هذه المحاور على جزئين رئيسيين، تضمّن الأوّل مراحل حياة الرجل وأعماله وتطوّر مسيرته الفنية، بينما تضمّن الثّاني ديوان الشاعر مسبوقا ببعض الأعمال النثرية التي خاضها الفنان كتجربة إضافية في عملـــه الأدبي.

ولقد اعتمدنا لسرد حياة المرحوم عناوين فرعية لتفصيل بعض الجوانب الهامة منها مع تحري الاختصار والاكتفاء بالمهم. أما فيما يخص النثر فقـــد اكتفينا بنماذج مختلفة منها تجربة النص المسرحي لـــدى المرحـــوم وبعـــض الخواطر ذات المواضيع المختلفة. أما بالنسبة للشعر فقد حاولنـــا مجتهـــدين تصنيف القصائد حسب الأغراض دون مراعاة للترتيب الزمني أو للمواضيع، وقد يدخل الوصف الذي يطبع غالبية شعر المرحوم في الأغراض الأخـــرى، دون أن يخل بالمنهجية العامة التي اعتمدناها في باب الشعر، كما أننا اكتفينا فيما يخص التحليل والشرح على بعض القصائد النموذجية مـــن أغـــراض مختلفة،ولا ندّعي أننا وفيناها حقّها بل نترك للقارئ المهتم وخاصة المختصين في الأدب والنقد مهمة تقريب معاني شاعرنا المرحوم لجمهوره العـــريض في كل أنحاء البلاد. والله الموفق.

حرز الله محمد العربي الابن البكر للمرحوم.

سيدي خالد في 15 مارس 2005

كلمة الأستاذ محمد سعيدي :[1]

الشاعر الفارس الشيخ بلقاسم حرز الله

كانت صلتي بالشاعر الفارس في ربيع 1984، عندما تسلمت مهامي كمحافظ لحزب جبهة التحرير الوطني لولاية بسكرة. وبما أنه لم يسبق لي أن مارست العمل الحزبي ميدانيا و لم تكن لي المعرفة التامة بأوضاع الحزب الحقيقية هناك ولا أوضاع الولاية بصفة عامة ، فقد قررت أن أقوم بزيارة ميدانية لجميع قسمات الولاية بما فيها دائرة وادي سوف التي كانت تابعة لولاية بسكرة قبل التقسيم الإداري الذي أحدث سنة 1984، وذلك بغرض فتح نقاش واسع مع المناضلين حول أوضاع الحزب والحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للولاية بصفة عامة

وفي هذا الإطار ذهبت إلى دائرة أولاد جلال التي كانت تضم بلديات الدوسن ، أولاد جلال، سيدي خالد، البسباس (أولاد حركات)، الشعيبة (أولاد رحمة)، وأثناء الزيارة توجهت إلى عرش أولاد ساسي وكان وقتها فرعها البلدي تابعا لبلدية البسباس. وكان المسئول عن ذلك الفرع قبل أن

[1] يعتبر الأستاذ محمد سعيدي من كبار مثقفي الجزائر ومن النشطين في مجالي الفكر والثقافة، لعب دورا كبيرا في نوعية مواطني المنطقة بفضل احتكاكه بكل فئات المجتمع ضمن برنامج تربوي شامل.

يصبح بلدية مستقلة في التقسيم الإداري السالف الذكر هو الشيخ بلقاسم حرز الله شاعرنا وفارس المنطقة، بل شاعر وفارس الصحراء.

فمن بلدية البسباس توجهنا إلى أولاد ساسي (وبالضبط إلى منطقتي أم لقراد والخرّوب). و لم يكن الطريق معبدا كما هو عليه الحال الآن، وكانت مدة المسيرة لا تقل عن أربع ساعات رغم أن المسافة لم تكن تتجاوز التسعين كيلومتر. لكن السير في ذلك الطريق الغير معبد كان رائعا بل مدهشا ونحن نسير بين الوديان والفياض في تؤدة شعرية متسامية، تتعالى وتنحدر في نسق يستفز الخيال ويزرع الجمال في الروح.

والمنطقة عبر المسافة كلها تتفرد بالروعة المطلقة والنكهة الخاصة تتخللها أشجار ونباتات الصحراء كأشجار القطم (البطم) المرافقة لمجاري الوديان، وأعشاب الرعي المهيأة للأغنام وللأنعام بصفة عامة. وبين الحين والحين تلمس هناك فارسا يتبختر على حصانه، وراء قطعان من الأغنام البيضاء والشقراء، من سلالة أغنام أولاد جلال الشهيرة. وبين الحين والحين تفاجئك أزواج من الغزلان البرية تسرح بحرية وهي منتشية بطقس الربيع الجميل، وبأعشابه الغضّة الخضراء . والمنطقة كلها مرتفعة تشبه إلى حد كبير صحوة حصان عربي رشيق.

وكان أجمل ما في المنظر، تلك الزهور البديعة التي كانت تتلألأ فوق الوهاد وكأنها بألوانها وتنوعها زرابي مبثوثة على الطبيعة. و لم أكن أدري أنه

برفقتي يوجد شاعر موهوب ينفذ بشاعريته إلى أعماق الأشياء، والى أعماق الطبيعة لحد امتصاص روحها ورحيقها بشراهة. فبينما في نشوة السير ونحن نتأمل الإبداع الإلهي فإذا بشاعرنا الفارس ينشد مجموعة من روائع الشعر الملحون، يتنقل بنا بين تلك المناظر الخلابة التي لا يدرك كنهها إلا الشعراء الملهمون من أمثال شاعرنا الذي نتحدث عنه.

ولد شاعرنا بلقاسم حرز الله بسيدي خالد بلاد الشعر والشعراء، وهو ينتمي إلى عرش أولاد حركات الذي يشكل مع أعراش أولاد رحمة وأولاد ساسي و أولاد رابح (بولاية المسيلة) مجموعة من القبائل العربية العريقة التي ينسب جميعها إلى أولاد زكري المنتشرين بتلك المناطق الواسعة. وما زال سكان المنطقة يحافظون على التقاليد العربية الأصيلة : الفروسية والكرم والشعر واللغة العربية الصافية. وعند المعاشرة والنفوذ إلى أعماق طبيعة هؤلاء السكان تلمس أرستقراطية بدوية رفيعة المستوى في حديثها ومسلكها ونخوتها.

والشاعر الفارس الشيخ بلقاسم حرز الله كان يمثل هذه الخصال في أروع صورها، فلم يكن شاعرا فحسب بل كان أيضا فارسا يجيد فن ركوب الخيل، وألعاب الفروسية وما يصحبها من زهوة رقصة الخيل ورنة البارود المصحوبة بالزغاريد مع دقات الطبول وأنغام الموسيقى البدوية الصافية. وكان شاعرنا يتصف بكل صفات الكرم، وصفاء الطبع، وسماحة المعشر، وجميل المحادثة والسمر. وكأن سعة صفاء الصحراء، ومساحتها

الواسعة، وجمال بهائها لم يشبع تطلعات الشاعر الطموحة وخياله الواسع، فاختار مغامرة السفر وعالم الاكتشاف لرجل كان يرغب في معرفة كل شيء، وأن يمارس المهن المتاحة. فضّل مغامرة الأسفار والغربة إلى فرنسا: مارس مهنة الحلاقة ومارس الملاكمة وكرة القدم والمسرح كهوايات. ولا أعتقد أن ذلك كله طلبا للعيش، بل أن طلب العيش هو الذي كان جزءا من هذه المغامرة الفنية الإنسانية.

وبطبيعة الحال فان هذه الهوايات المختلفة التي مارسها حبا كالشعر والموسيقى والمسرح أو اضطر إليها اضطرارا كالغربة، لم تكن كافية لإشباع تلك الدوافع المتنوعة التي تدفعه إلى المغامرة في رحلته الكونية، فانخرط مبكرا في العمل النضالي السياسي في صفوف حزب الشعب الجزائري الذي كانت المنطقة معقلا من معاقله القوية، وكذلك فعل أثناء ثورة التحرير العظيمة أو بعد الاستقلال الوطني حيث ظل وفيا لمبادئ جبهة التحرير الوطني كمناضل في القاعدة. ولقد انغمس الشاعر في كل هذا وأعطى البلد من أحسن ما عنده بسخاء غير شحيح ولا مقتر.

فلقد عاش الشاعر حياته الخاصة الكاملة الغنية في بساطتها الرفيعة في تواضعها، الصادقة في فنها، المخلصة في نضالها، عاشقاً لفنه في انسجام تام، قانعا بما أوتي، باذلا بما عنده في ابتهاج. ولقد انعكس ذلك كله في شعره الذي بين أيدينا في صدق وصفاء. ففيه نلمس نكهة تلك الأرستقراطية البدوية الرفيعة، والتغني بخصالها المتأصلة معبرا عن المعاني السامية التي تحملها،

مجسدا نضال أمته وتطلعاتها، منذ أن وعاها إلى آخر لحظة من حياته العارمة المفعمة بالتجارب. وكان القدر وإرادة الله أن يغادرنا الشاعر في ذلك الحادث الأليم وهو متوجه للمشاركة في مهرجان ثقافي بمدينة مستغانم.

إن القول الشعري عند الشيخ بلقاسم حرز الله يصعد ويهبط حسب المواضيع التي تساور خياله وتلهب مشاعره، فهو يبلغ الذروة عندما يفتح مجال عالم الجمال الفسيح، عالم الحب والطبيعة والمشاعر الإنسانية، وينزل عند التماسّ مع القضايا العامة الوطنية والاجتماعية. وهي مواضيع كثيرا ما تقيد الشاعر وتحد من خياله. وقد يصل هذا الحد درجة التكلف التي تفرضه ضرورات المناسبة.

لقد تناولت أجمالا شخصية الشاعر وبعض الملامح العامة من فنه دون أن أوغل إلى التفصيل في ديوانه، لأن هذا ليس من اختصاصي، بل أنه من اختصاص الباحثين في الأدب الشعبي، وعندنا منهم أساتذة لهم باع في هذا الفن، وهم يبذلون الجهد للتعمق فيه واكتشاف كنوزه، وهي لا شك مترعة بالفن الرفيع. فالجزائر عبر تاريخها المتميز والصعب قد كونت مخزونا هائلا من التراث الشعبي المتنوع في مختلف المجالات والفنون. وهذا المخزون يشكل ذاكرة الشعب الجزائري عبر العصور والأجيال أكثر من أي مصدر آخر، ذلك أنه لا يعيد فقط ذاكرتنا عبر مصادرها، وإنما يعيد بناء هذه الذاكرة التي تحدد أسس وجودنا التاريخي في استمراريته وسيغني وجداننا ويفجر خيالنا الإبداعي ويزيد من تماسك مجتمعنا. وعندما يعاد بناء هذه

الذاكرة سوف تكون مصدرا لتكثيف إنتاجنا الثقافي في مختلف الفنـــون. إن تاريخ الثقافات العالمية يبين أن هذه الثقافات قد عرفت الإقـــلاع الحقيقـــي عندما استهلكت ذاكرتها في تفاعلها مع الحياة ومع الكون.

إننا في حاجة إلى عدد هائل من الباحثين والمختصين لجمـــع ودراســـة موروثنا الثقافي الشعبي، وان التنظيم الذي جاء به إصلاح التعليم العـــالي في مطلع السبعينيات والذي بموجبه تكوّنت دوائر الآداب والفنون الشعبية كان يسير في هذا الاتجاه الذي نتحدث عنه. ويبدو أنـــه لحـــد الآن لم تتـــسع الدراسات إلى أكثر من الأدب الشعبي،ولم تذهب إلى أبعد من ذلك. ومـــن الضروري في هذا السياق إنشاء متحف وطني كـــبير قـــادر علـــى ضـــم واستيعاب هذا المخزون الشعبي الهائل المترامي عير أنحاء الـــوطن، ليـــشكل مركزا وطنيا متعدد التخصصات.

لعل نشر آثار الشاعر بلقاسم حرز الله بالإضافة إلى نشر العديد مـــن دواوين شعراء الملحون الكلاسيكيين يعدّ لبنة وحافزا قويا في هذا إلا تجـــاه. إن الأمر يتطلب منا فقط أن نعطي الأهمية لأدبنا الشعبي بالمقـــدار الـــذي نخصصه لآدابنا الكلاسيكية الفصيحة. فأدبنا وفنوننا الـــشعبية، بالإضـــافة لتسجيلها لذاكرتنا الجماعية تحتوي على كنوز مـــن الجمـــال الـــصافي لم نكتشف روائعه بعد.

الجزائـــر في 14 مـــارس 20

كلمة الدكتور أحمد الأمين :[1]

عن الشاعر المرحوم بلقاسم حرز الله تكفّل نجله البكر محمد العربي بترجمة وافية لحياته وبجمع ديوانه. واعتقد أنه من المؤسف الاكتفاء بطبع الديوان دون التقديم له بتفاصيل حياة رجل ملأ واحات الجزائر شعرا، تلك الحياة المفعمة بالتجارب التي هيأت شاعرنا ليبلغ هذا المستوى الرفيع من الأدب الشعبي، ذلك أن الرجل كان شخصا متعدد الهوايات والفنون وعلمته مراحل حياته الملأى بالأحداث المثيرة كيف يصقل مواهبه الطبيعية ليصل إلى هذا المستوى المرموق في الفن ولاسيما في مجال الشعر الشعبي الذي يهمنا بالدرجة الأولى. ولعلنا سنستشف من خلال بسط حياة الرجل جوانب مهمة في مسيرة عملاق من عمالقة الصحراء كانت مستترة حتى على الباحث المختص فما بالك عن القارئ العادي !

المهم، فان المرحوم الذي عرفته عن قرب ومنذ عهد طفولتي، كان من الأدباء القلائل في هذا المستوى الذين يتابعون حركة الدراسات الشعبية،

[1] الدكتور أحمد الأمين باحث مختص في الميدان وصاحب دراسات قيمة في الأدب الشعبي زيادة على شغله منصب أستاذ بجامعة الجزائر. ولقد كان على معرفة تامة بالشاعر بلقاسم حرز الله منذ عهد الطفولة المبكرة بحيث كانت تربطه به صلة قرابة دم، زيادة عن علاقة صداقة متينة.

وخصوصا منها الشعر. ولقد خلفه في ذلك ابنه محمد العربي ــ وهو باحث هاو ــ له اهتمامات حثيثة بمجالي الثقافة والأدب، فقام بجمع وتنسيق العمل الذي بين أيدينا. ونعتقد أن مثل هذه الأعمال تستحق على الأقل التشجيع.

ولقد تفضل الأستاذ محمد سعيدي أحد رجالات الثقافة والفكر في بلادنا بكتابة مقدمة رائعة لهذا العمل، ذكر فيها المعلومات التي تحصل عليها من خلال رحلاته مع الشاعر في بوادي المنطقة. ويبدو أن الأستاذ سعيدي قد عرف الرجل عن قرب فنفذ بذكائه المعهود إلى أعماق وجدان الشاعر واستطاع بسرعة أن يكشف عن ملكة الرجل الكامنة في روحه الطيبة وأن يجلو الحجاب على هواياته المتعددة، فذكر منها الفروسية والموسيقى والرياضة، دون أن يغفل الإشارة إلى أخلاق الرجل ونخوته وهي صفات لا تجتمع إلا في الفارس الأصيل.

يكون الشاعر بلقاسم حرز الله قد ولد سنة 1928 إذ أن كل القرائن تدل على ذلك. ولقد شهد النور بمدينة سيدي خالد مدينة الشعراء كما سماها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي حفظ بعض شعر الشيخ بن يوسف والشيخ السماتي والشيخ بن قيطون على سبيل الخصوص.ووصف الشيخ بن يوسف عميد شعراء البلدة بأنه من أكبر شعراء عصره !

هؤلاء الشعراء وهم من فحول الأدب الشعبي، تولد عنهم رواة يروون شعرهم ويتغنون به. وكان شاعرنا بلقاسم حرز الله من بين هؤلاء، فروى

عنهم مثل ما كان يفعل بشعراء منطقة الأغواط ولاسيما الشاعر الفذ عبد الله بن الكرّيو الذي يحفظ له كثيرا من الأشعار.

ويعد المرحوم بلقاسم حرز الله حلقة من الحلقات الممتدة من الشعر العربي القديم عبر عصوره المختلفة من العصر الجاهلي مرورا بالعصور التي توالت بعد ظهور الإسلامي من عصر أموي وعباسي بعهديه إلى العصر العثماني وأخيرا إلى عصر النهضة والمعاصرة.

وأعتقد شخصيا أن تاريخ بني هلال كان له الأثر الواضح في شعر المرحوم ذلك أنهم لعبوا دورا كبيرا في نقل التقاليد العربية الأصيلة إلى الهضاب العليا،ثم إلى واحات بسكرة وما جاورها، وبعبارة أخرى إلى معاقل شاعرنا الفحل. ونلمس ذلك في فصاحة الرجل وسلامة لغته حتى أنه كان يستعمل في شعره كلمات من التراث العربي القديم تكاد اليوم أن تنقرض من المعاجم الحديثة، وأعتقد أنه كان يتعمد استعمالها بذكاء وإصرار قصد إحيائها وإعادة بعثها في القاموس العام، وأعتبر أن ذلك من رسالة الشاعر الملتزم المخلص لتراثه ولأصالته.

والشاعر بلقاسم حرز الله زيادة على ملكته الشعرية منحه الله جمالا في الوجه لا تكاد تفارقه الابتسامة ورشاقة في الجسم تنسجم مع هندامه الجميل سواء كان باللباس العربي الجزائري أو باللباس العصري. وزيادة على البسطة التي منحها له الله في الجسم فقد أعطي إرادة قوية واجه بها تكاليف الحياة ،

إذ أنه لم يكن من الأغنياء ولا من المترفين، بل كان يكتسب من عمل يده كما تقتضيه سنة الحياة السليمة وشريعة الله التي سنها لعباده في الاكتساب، فمارس مهن مختلفة منها البناء والحلاقة وحتى السياقة. كما هاجر إلى فرنسا على مرحلتين طلبا للرزق، لكن الظروف الصعبة التي تزامنت مع الثورة المباركة جعلته يعاني الأمرين في بلاد الغربة ويدخل سجن المستعمر ويذوق ألوانا من العذاب في سبيل القضية الوطنية، دون أن يثنيه ذلك عن مواصلة مشواره النضالي الذي بدأه مبكرا في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية منذ إعادة بعث حزب الشعب العتيد سنة 1946. ولقد ترك ذلك الأثر النضالي بصمات واضحة في شعر أبي القاسم من خلال قصائده الوطنية والقومية، إذ أنه كان يهتم بالقضايا العربية الكبرى ولاسيما مشكلة الشعبين الفلسطيني والعراقي.

وعلى هامش حياته الملأى بالتجارب والعقبات، كان الشاعر يمارس هواياته المتعددة منذ الطفولة ونذكر منها الرسم والرياضة (كرة القدم والملاكمة) والموسيقى والمسرح ولاسيما الفروسية وحب الجياد العربية الأصيلة ناهيك عن الشعر الذي بدأ يقرضه في سن مبكرة خاصة بعد أن عاش أحداث الثامن ماي 1945 وعرف سجن الاحتلال أثناء الثورة.

وهو القائل :

. يوم الثمنية مــاي ماذا سال الدم ! وهي صيغة تعجــب موضــوعة لغرض الاستنكار، وذلك أسلوب من أساليب البلاغة التي يحسن شــاعرنا استعمالها.

وحتى وان كانت بداية الشعر لدى بلقاسم حرز الله متأثرة بالأحداث الوطنية، فان شعره لم يخل من الأغراض الأخرى التي نجدها في الشعر العربي الكلاسيكي بما في ذلك الغزل العذري على غرار ما نقرأ في شعر الشيخ عبد الله بن الكرّيو، لكن معظم شعره يصب في غرض الوصف وخاصة وصــف الطبيعة التي تعلق بها أيما تعلق حتى أنه كان من أكبر المتحمسين على الدفاع عنها وكأنه من رواد المناضلين الايكولوجيين. وكان يستلهم أفكاره من بيئة محيط سيدي خالد الخلابة التي سبق وأن أشرنا أنها ألهمت شــعراء فحــول سبقوا عصر الشاعر.

وكثيرا ما كان الشاعر يربط قصائده بأحداث طارئة تعترضه في مسيرة حياته فتترك فيه ذلك الأثر الذي لا تحس به إلا روح الفنان المرهفة الحــس. وكمثال على ذلك نورد هذه الحادثة المثيرة التي رواها لي الشاعر شخــصيا وسلمني القصيدة المرتبطة بها مكتوبة بخط يده، وتلك كانت قصة قيس ذلك الجندي البائس الذي فقد عقله بعد أن انهارت أعصابه المتوترة بــسبب مــا انتاب ذاكرته من هول ما قاسى في معارك ضارية خاضها مع المجاهدين ضد

قوات جيش الاحتلال الفرنسي. لكن المأساة الحقيقية وقعت لقيس بعيد فترة الاستقلال بعد ما ترك وحيدا يعاني مصيره دون أن يتكفل به أحد، وأصبح يشعر بما يعتريه من ظلم واجحاف في حقه بعد ما تخلى عنه الجميع. وصادف وأن سأله الشاعر يوما عن حاله فسكت. ولكن وأمام إصرار الشاعر نطق قيس المجنون ــ كما أصبح يعرف في المنطقة ــ بكلمات أحس الشاعر أنها تصلح بأن تكون شطر (صدر) بيت، حيث قال :

يا سايلني لا تلوم ولا تعجل..

فأتم الشاعر الشطر الثاني (العجز) على لسان متحدّثه فقال :

... كلش بالمكتوب يوصل تجالو

ثم أكمل ودائما على لسان قيس :

كنت بشأني في الزمان الي عدّل بشهودي والماط راكب رفالو

عكست لي الايام والحال اتبدل واقصف حيطي غير الي جاء يصفالو

إلى أن يتوجه الشاعر بخطابه إلى المجتمع ولاسيما إلى أولي الأمر الذين يعتقد أنهم ظلموا قيسا بعدم تكفلهم به رغم ماضيه البطولي فيقول :

يا عاقل نوصيك بالله لا تغفل مقصودي عن ناس للحكم توالو

الحاكم للمحكوم في الظلم يمثل حاصل في الأوحال طامع تسجالو

وسيلاحظ القارئ المتأمل أن الشاعر كان شجاعا في انتقاده للمسئول وهو أمر نادر في ذلك الزمن إذ أن حادثة قيس وقعت سنة 1964، مما يدل على أن بلقاسم حرز الله كان يتمتع بشجاعة أدبية جرّيئة، خاصة عندما يؤمن بأنه يدافع عن الحق. و لم يتوقف انتقاده عند ذلك الحد بل راح يتحدث عن طموح أولئك الذين فرّطوا في المسؤولية وأخذوا يعملون على تحقيق مآربهم الخاصة دون الاهتمام بالمسؤوليات التي أنيطت بهم فيقول :

واحد طامع في القمر طامع يوصل　　　وآخر في دنيا جميلة تزهالو

واحد بالأحلام عايش متأمل　　　وآخر في الأوهام فاقد خيالو

و لم يتمالك الشاعر فصرخ صرخة حق في وجه أولي الأمر ينبههم فيها إلى المصير المزري الذي آل إليه جندي من جنود جيش التحرير البواسل فيقول :

والمثل قيس عقلو متهوّل　　　اعلى مسرح لحداث ماذا جرى لو

والله ما ندري الساعة تتبدل　　　ويهونوا جنود للحرب اتوالو

بعد ذلك يسترسل الشاعر في سرد خصال الجندي المبتلى وشجاعته في مواجهة جنود العدو رغم تفوقهم في العدة والعدد، وكان الغرض من ذلك كله لفت أنظار المسؤولين إلى حالة قيس المسكين.

ونجد هذا النوع من الشعر المرتبط ارتباطا عضويا بمناسبات مثيرة محددة في الزمان وفي المكان في شعر المرحوم بلقاسم حرز الله بكثرة، مثل ما وقع له مع أحد الأصدقاء الذين عزمه لتناول الغذاء معه على أن يذبح له قمري حمام جاءه من حيث لا يدري. فرد عليه الشاعر بقوله الفصل: وكيف تذبح الضيف للضيف ؟ ثم قال في ذلك شعرا مثيرا يدافع عن القمري.

أما في شعر المناسبات الطارئة كالترحيب بالضيوف أو توديعهم، فان لشاعرنا القدرة الفائقة على الارتجال وهي صفة نادرة لا يملكها إلا القليل من الشعراء.

ومدينة سيدي خالد التي ترعرع الشاعر في ربوعها، هي عبارة عن واحة رائعة الحسن والجمال يجتازها وادي جدي الشهير الذي أطلق عليه العلامة عبد الرحمن بن خلدون اسم وادي شدي. وقد تكون التسمية الأولى مرتبطة باسم جدي الغزال لأن المنطقة تعتبر وكرا مهما لهذا الحيوان الجميل الذي يذكره معظم الشعراء كمشبه به عندما يتعلق الأمر بوصف الغيد من النساء. أما التسمية الثانية فقد تكون من الغناء والطرب وهي مصدر لشدا يشدو بمعنى غنّى يغني.. والأكيد في وادي جدي أنه كان مصدر الهام كبير لفحول الشعراء الذين عاشوا على ضفافه من منبعه من جبال عمور إلى مصبه في السعدة قرب بسكرة. ونذكر على سبيل الذكر لا الحصر عبد الله بن الكرّيو وبن الحرمة في الأغواط ، بن يوسف وابن قيطون وبن عزوز في

سيدي خالد، عياش والعرجاني في الزاب دون أن ننسى شعراء مسعد، وكل هذه المناطق يخترقها هذا الوادي العظيم الذي يعتبر من أطـــول الأوديـــة في الجزائر حتى أنه يأخذ أسماء متعددة منها وادي مزي بالأغواط.

لقد عرفت الشاعر بلقاسم حرز الله فنانا متعدد المواهب بعيش فنونـــه بكل وجدانه يتذوق الجمال أينما وجد، حتى أن المهن التي كان يكتـــسب منها كانت تصب في غالبيتها في وعاء الفن، لأن الرجل ــ كما سبق وأن لأشرت إلى ذلك ــ كان بناء ماهرا كما أنه مارس الحلاقة الرفيعة حينا من الدهر في الجزائر العاصمة ثم في سيدي خالد مسقط رأســـه، وهـــي مهنـــة تستدعي فنا من نوع خاص. أما الأجواء التي عايشها الشاعر عبر مراحـــل حياته المختلفة فكانت تتناسب مع الفنون التي كان يمارسها مما جعل حياته تتميز بانسجام تام مع محيطه فعاش هنيئا غير مكترث بمغريات الحياة المزيفة قانعا بما أعطاه الله من رزق دون أن يبدي أي نوع من السخط أو الأســـى بل بالعكس كان متفائلا صبورا، كما كان على قدر مقبول من التعلم حيث أنه تـــتلمذ على يد أحد أقطاب معلمي القرآن الكريم بسيدي خالد وهـــو الشيخ عيسى بن العربي الشريف الهاملي. ولقد مكنته ثقافته فيما بعد مـــن المطالعة، فكان يقبل بشغف على المجلات المصرية ولاسيما المنار والمـــصور وروز اليوسف ذات الاتجاهات المختلفة مما زاد في اتساع اطلاعـــه. كمـــا كان يطالع بنهم واهتمام روايات جرجي زيدان المتعلقة بالتاريخ الإسلامي وسيرة عنترة وبعض الأعمال المسرحية للمرحوم أحمد رضا حوحو.

ولقد تعلق الشاعر في بداية مشواره الأدبي الحافل بالشيخ السماتي فحل بوادي أولاد جلال، فكان يرتي عنه ويحفظ له الطوال من القصائد، حتى أننا نجد أثـر ذلك في شعر المرحوم وخاصة في الصور البيانية ، أين نجد أن بعض التشابيه والاستعارات والقوالب تكاد تكون مشتركة بين الشاعرين. واعتقد شخصيا أن البيئة الواحدة المشتركة التي كانت تجمع ابن الكرّيو والسماتي وابن الغراف وابن زغادة ، أثرت هي الأخرى في بلقاسم حرز الله فجاء شعره مشابها يكاد يختلط على القارئ الغير متأني بشعر أولئك الفحول.

ولقد صادف وأن التقيت وأنا في مهمة ثقافية بمدينة الأغواط بالشاعر علي عبد الواحد أحد أبناء المرحوم بلقاسم حرز الله، واكتشفت بكل قناعة أن الولد ورث ملكة شعر الوالد، وأنه بالإمكان لعبد الواحد أم يكون من جيل الشعراء الموهوبين الذين سيحافظون على استمرارية هذا الفن الأصيل المتأصل في منطقة تعتبر من أهم المناطق رومنسية من هذا الوطن الشاسع الأطراف المترامي الوهاد الغني بمخزونه الثقافي المتنوع الذي يجب الحفاظ عليه وترقيته على غرار ما ذكر أستاذنا محمد سعيدي مشكورا على اهتمامه بهذا اللون من الأدب. ويبقى من واجبنا كباحثين في هذا الميدان أن نبارك ونشجع كل الأعمال الجدية التي تصب في ترقية الأدب الشعبي مهما كان تواضعها بشرط أن تضيف لبنات إلى المجهودات الجبارة التي تبذل على كل الأصعدة.

الجزائر في 16 مارس 2006

انطفاء شمعة

في يوم الأحد الخامس من شهر سبتمبر عام ألفين وأربعة، نعي إلى أسرته الحاج بلقاسم بن عبد العزيز بن بوزيد بن حرز الله، بعد أن تعرّض في اليوم السابق أي يوم الرابع من نفس الشهر إلى حادث مرور مؤلم، أفضى في النهاية إلى وفاة خمسة من أعضاء الوفد الثقافي المنتدب من ولاية بسكرة باقتراح من وزارة الثقافة، للمشاركة في ملتقى دولي حول شعر التصوّف ,انعقد بمدينة مستغانم ما بين الخامس والتاسع من نفس الشهر. لكن القدر شاء إن تنتهي رحلة وفد ولاية بسكرة، في طريق "لاروكات" غير بعيد عن ملتقى الطرق الواقع بمدينة عين الحجل ولاية المسيلة.

ولم يعمر الحاج بلقاسم بعد الحادث آلا أربعا وعشرين ساعة قضّاها بمستشفى سيدي عيسى بصبر المؤمن الصادق الراضي بقدر الله المستسلم لإرادته سبحانه وتعالى،دون أن يحس وجعا أو يبدي فزعا. ولقد زاره وهو على فراش المستشفى اثنان من أبنائه قبل اثنتي عشرة ساعة من وفاته.

ولم تكن تظهر عليه أيّة أعراضا مقلقة، ممّا مكنهما من العودة إلى سيدي خالد في نفس الليلة لطمأنة الأسرة والأصدقاء , وقبيل وفاته بساعة

واحدة تحدّث بصفة طبيعية مع رئيس وفد دار الثّقافة لولاية بسكرة ومـع الفريق الصحي الذي كان من المفروض أن يرافقه في طريـق العـودة إلى مستشفى بسكرة، لكن الأجل كان في الموعد، وفجأة لفض المرحوم أنفاسه الأخيرة بعد أن أحسن الشّهادتين وأسلم روحه إلى بارئها.

ولقد وقع خبر وفاة المرحوم كالصاعقة، من فرط المفاجأة، ليس علـى أسرته فقط وإنما على جميع من عرف الرجل لما كان يمتاز به مـن حـسن الخلق وطيبة السريرة.

ولقد هزّ خبر وفاته الأوساط الفنية والإعلامية بكاملها. فتناولته وسائل الإعلام الوطنية والمحلية لعدة أيام وبكل أسف وحسرة , فكانت تعـدد في بياناتها خصال المرحوم ومآثره وتأثيره في الأدب الشعبي الـوطني. ولربمـا كانت جنازة الفقيد من أكبر الجنائز التي شهدتها البلدة، حيـث حـضرها، زيادة على أسرته وأهله وأصدقائه من كل نواحي القطر، السلطات المحليـة المدنية والعسكرية، ووفد منتدب من وزارة الثقافة، وحـشد ضـخم مـن مواطني سيدي خالد وأولاد جلال و البسباس ورأس الميعاد الذين جـاءوا بقوة لتوديع رجل لـم يعرفوا عنه آلا الخير.

ولقد تمت مراسيم الجنازة في جو مهيب، كان فيه أثر الحزن والأسـى باديا على وجوه مشيّعيه، بعد أن استمعوا إلى كلمة تأبين رسمية أثـرت في الجمع تأثيرا بالغا.

ولقد اقترح أحد أصدقاء المرحوم ممّن كانوا يقاسمونه اهتمامه بالطبيعة، تسميته بصديق الأجيال، لأن الفقيد كان يملك القدرة الفائقة على التكّيف مع جميع شرائح المجتمع من مختلف الطبقات ومن جميع الأعمـــار. فكـــان، رحمه الله صديقا للشّيخ وصديقا للطّفل، خلاّ للفلاح وندا للمسئول؛ يناقش المثقف كما يسامر الأمي. وكان يحمل ثقافة الحضر وثقافة البدو ويتصرف فيهما حسب الظروف والأحوال.

ولم يكن المرحوم ذا مال ولا ذا سلطة ولاذا جاه و إنما كان بالمقابـــل رجل خير ونجدة، لا تكاد الابتسامة تفارق ثغره، كما كان طويل الـــذراع قليل المتاع،زاهدا في أمور الدنيا، راضّيا بالقليل، توّاقا لفعل الخير، حريـــصا على الإحسان للغير، فلم يتّخذ له عدوا ولا خصما ولا غريما. ولقد أحـــب والديه وبالغ في طاعتهما، فنال << منهما دعوة الخير>>.

ولقد شهد على نفسه بذلك فقال ؛

طعت الوالدين بشهود اعليّا — ماني[1] صاحب شر ما ني صاحب شوم

ديني مسلم والنبي يشفع فيّا — بجاه الرسول طه زيـن القـــوم

طفنا[2] بالبلاد وأحوال الدنيـــا — وشبعنا من خيرها[3] لا حال أيـدوم

---

[1] مـــان : ما أنا بصاحب شر

[2] طفنا : تجولنا وهاجرنا

[3] خرها : خيثرها وشرها

بطاقة فنية عن حياة الشاعر :

كل القرائن تتفق على أن الحاج بلقاسم بن عبد العزيز ولد بسيدي خالد سنة 1928 رغم أنه مسجل في الحالة المدنية عام 1925.

تربى الطفل في حضن والديه عزيزا مدللا لكونه الولد الذكر الوحيد الذي عاش لأمه مما جعله محل رعاية خاصة أثرت فيما بعد في مزاجه وفي مسيرة حياته بصفة عامة.

كان بلقاسم منذ الصغر محبا للعب، يصنع لعبه بنفسه، ويرسم باستمرار على الأرض وعلى الجدران. ولعل ذلك كان ينم عن بوادر توجهاته الفنية الكامنة.

تتلمذ في طفولته في كتّاب الحاج عيسى بن العربي إمام مسجد وأحد أشهر معلمي القرآن الكريم، فتعلم عنه القراءة والكتابة وأجزاء مباركة من كتاب الله تعالى. ولقد مكّنته معرفته للقراءة من مطالعة الكتب والمجلات مما زاد في تكوينه الثقافي حيث كان يقبل على مطالعة البصائر وبعض المجلات المصرية. ولقد وجدت في أرشيفه الفني في زمن الثورة بعد أن اضطر إلى الهجرة إلى فرنسا ن بعض أعمال الشهيد أحمد رضا حوحو المسرحية، وسيرة عنترة بت شداد، وتاريخ بني هلال. كما رأيته بعد الاستقلال لما عاد

إلى الوطن يطالع بنهم كبير روايات جرجي زيدان المتعلقة بالتاريخ الإسلامي.

امتهن الشاب بلقاسم مهنا كثيرة من أهمها البناء والحلاقة , وكان يمارس الأعمال الفلاحية التقليدية مع والده سواء في بساتين النخيل أو في البادية وذلك حسب الفصول ونوع الزراعات.

هاجر في بداية حياته إلى العاصمة ليمارس هناك مهنة الحلاقة. وكان على هامش عمله يزور نادي الحاج محمد العنقة كشاب هاو للفن أينما وجد.

قبل زواجه، هاجر إلى فرنسا واستقر مدة قصيرة في مدينة ليون لكن سرعان ما عاد إلى الوطن ليتزوج سنة 1949. لكن أحداث ما بعد الحرب العالمية وخاصة ما وقع في سطيف وقالمة كانت قد تركت الأثر البالغ في نفس الشاب بلقاسم الذي رسم لها المنهج الذي سيختاره في المستقبل وانخرط مبكرا في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية واتخذ له دورا رياديا منذ البداية في الحزب وكلف بتنشيط لجنة البطالين التي تمارس العمل السياسي تحت غطاء مطالب اجتماعية وتقلق السلطات الفرنسية والقايد. وفي نفس الفترة عمل مع بعض الشباب على تكوين أول فريق رياضي في كرة القدم واتخذوا له الألوان الوطنية كلباس، مما استدعى حفيظة الحاكم المحلي آنذاك فأخذ يضايق الفريق ومكونيه.

هذه الظروف جعلت من بلقاسم رجلا وطنيا قوميا متشبثا بـالحقوق الوطنية، متطلعا للقضايا التي تهم الأمة بأكملها ابتداء من استقلال الجزائر.

وفي بداية الثورة اضطر الشاب بلقاسم للهجرة إلى فرنسا للمرة الثانية، لكن الظروف الجديدة هيأت له مفاجآت قاسية لم يكن يتوقعها، فأدخل السجن وسووم العذاب وذاق والحرمان والإقامة الجبرية بسبب علاقته بالعمل النضالي.

عاد إلى الوطن في خريف 1961 واستأنف نشاطه المهني كحلاق في البلدة إلى غاية حصول الجزائر على الاستقلال، ليكشف في المرحلة الجديدة على كوامنه الفنية المختلفة من شعر ورسم ومسرح وفروسية.

وزيادة على مواهبه الفنية المتعددة كان بلقاسم حرز الله رجلا طيب السريرة، دمث المعاشرة، طيب الأخلاق، عريض الابتسامة،جميل الوجه والهندام، فصيح اللسان، متين البيان، متواضعا، حليما، ينسجم مع الراعي والفلاح، يناقش المثقف، ولا يهاب المسئول في الحق.

واصل المرحوم نضاله في صفوف الحزب كمناضل بسيط في القاعدة، وخاض انتخابات المجالس الشعبية البلدية كمرشح ببلدية البسباس، ففاز خلال عهدتين بمنصب النائب الأول لرئيس المجلس. وكانت له في العهدة الثانية فرصة ترأس فرع بلدية رأس الميعاد، فعمل بصفته بناء ماهرا على تخطيط المدينة الذين لا زال أهلها يقدرون مجهوداته.

ولقد عرف بمبادراته الشجاعة، حيث سبق له وأن خطط وأنجز طريق الطويلة لفك العزلة عن سكان البيض دون مشروع رسمي كما فعل في بناء نادي ثقافي بالبسباس بنفس الطريقة، أي دون اعتمادات مالية وكانت تلك الانجازات محل إعجاب وتقدير من طرف المسئولين آنذاك.

تمكن المرحوم من أداء فريضة الحج، وظل يشتغل بالفلاحة إلى أن وافاه الأجل المحتوم مع أربعة من رفقائه من وفد ولاية بسكرة، وهم في مهمة ثقافية بينما كانوا متوجهين للمشاركة في مهرجان دولي للشعر الصوفي انعقد بمدينة مستغانم.

النهضة الأدبية التي مهدت لعصر المرحوم

يتفق النقاد والباحثون في الأدب الشعبي على أن المنطقة عرفت نهضة أدبية كبيرة ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولقد تبلورت تلك النهضة بصفة خاصة في الشعر، ذلك الملاذ الأكثر أمانا الذي تحصّنت وراءه الأوساط الشعبية للحفاظ على أصالتها، التي شعرت بأنها أصبحت مهددة بالزوال والتشويه، منذ اطلاعه أولى فلول الجيش الفرنسي الغازي، بعد أن التحم مع السكان في معارك بطولية مشهودة كتلك التي وقعت في أولاد جلال سنة 1847، وفي الزعاطشة سنة 1849، وفي العامري (قرب طولقة) سنة 1876، بعد أن تسنى للجيش الفرنسي احتلال بسكرة ابتداء من 1844، ثم الأغواط سنة 1852، وتقرت سنة 1854، وواد سوف سنة 1855، وكل تلك الناطق تعتبر امتدادا طبيعيا وثقافيا لشاعرنا الحاج بلقاسم حرز الله.

ولقد تألّق في المنطقة وفي الفترة المذكورة كثير من الشعراء الفحول في الأدب الشعبي الذين تجاوز صيتهم الحدود الجهوية وحتى الوطنية، ونذكر من بينهم الشيخ بن يوسف والشيخ محمد بن قيطون اللذين تلاهما وعاصرهما جيل الشيخ السماتي والشيخ عبد الله بن الكرّيو وعبدالله بن الغراف والطيب بن رحمون ثم جيل ثالث مثّله كل من محمد بن عزوز والعربي بن القرمي والعرجاني وبلقاسم زغادة، على سبيل الذكر لا الحصر.

مدرسته الشعرية

ولقد سألت شاعرنا الحاج بلقاسم حرز الله عن مدرسته الشّعرية فأجابني على الفور ودون انتظار أو تردد : الشيخ السماتي. لكن، ورغم تعلّقه بالشيخ السماتي الذي نلمس مسحة رقيقة من شعره في شعر المرحوم، فان شاعرنا يروي بشغف كبير شعر عبد الله بن الكرّيو ويحفظ منه الكثير، كما يفعل أيضا بشعر محمد بن عزوز الخالدي وخاصة فيما يتعلّق بشعر الغربة. وباختصار يمكن القول بأن الشاعر بلقاسم حرز الله يتأثر لكل كلمة جميلة يلتقطها حسه الرهيف وشاعريته الفذّة، وأن ذلك الزخم الأدبي الكبير الذي سبق عصره قد ترك في نفسه ذلك الأثر الطيّب الذي أهّله فيما بعد ليصبح شاعرا فحلا ومن رواد الأدب الشعبي في عصرنا.

عصر الحاج بلقاسم الاجتماعي والسّياسي والأدبي

لقد عاش الشاعر بلقاسم حرز الله في مرحلة تاريخيّة غاية في الأهميّة والتعقيد بالنسبة لمستقبل البلاد، ومن نواحي متعددة اجتماعيّة وسياسيّة وأدبيّة.

ويمكن تقسيم مرحلة حياته إلى ثلاث محطات رئيسية وهي :

1) مرحلة النضال السياسي والاستعداد للثورة.

2) مرحلة الثورة والهجرة.

3) مرحلة الاستقلال وما تبعها من ثورة البناء والتشييد.

فالرجل يعتبر من الجيل المخضرم الذي عايش المراحل الثلاث المذكورة بكل أبعادها. فعاش المرحلة الأولى وهو في ريعان الشباب وساهم في بناء أحداثها بالحماسة المعروفة في تلك السن. أما المرحلة الثانية المنحصرة في فترة الثورة المسلحة والتي تعتبر أصعب مرحلة في حياته حيث عرف الهجرة والسجن والعذاب وعايش المأساة الوطنية بكل مرارة وألم. ولقد ساعفته الأقدار أيضا أن يشهد مرحلة الاستقلال وهو في سن الكهولة، بعد أن تجرع الحلو والمر في المرحلتين السّابقتين.

ولقد سبق وأن ذكرنا بأن كل القرائن تدلّ على أن الحــاج بلقاسـم يكون قد ولد سنة 1928. أي بعد سنتين فقط من تاريخ ظهور حزب نجم شمال إفريقيا على المسرح السياسي الجزائـري كتنظـيم رسمـي واضح الأهداف، وقبل سنتين فقط من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين الإصلاحية.

وبظهور تينك التنظيمين، تكون الجزائر قد عرفت في مرحلة طفولـة شاعرنا تحولات كبيرة، من أهم ما ظهر فيها النضال السياسي والإصلاحي المنظم المتعدّد المشارب والمبني منذ البداية على التعددية الديمقراطيـة،التي لم تعرف لها البلاد طعما منذ أن ووطأ جيش الاحتلال الفرنسي أرض الوطن.

أمّا العالم فقد عاش في نفس الفترة حربا كونيّة مدمرة لم يـشهد لهـا تاريخ البشرية مثيلا من حيث الرقعة والوسائل، وخاصة من حيث النتـائج التي ترتبت عنها. ولقد انعكست بعض آثارها على المسألة الوطنيـة سـلبا وإيجابيا. فكانت تداعيات الحرب في البداية مؤلمة للشعب الجزائري الـذي تعرّض لأبشع أنواع الانتقام والتنكيل فيما يعرف بأحداث الثـامن مـاي 1945. وكان ذلك من الآثار السلبية للحرب العالمية على الجزائريين. أمـا من الناحية الايجابية، فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب إعادة بناء حزب الشعب الجزائري العتيد بثوب جديد وبنفس قوي وبأفكار ثوريـة، دون الإخلال بالهدف الأساسي المتمثل في الاستقلال التام للبلاد.

ولقد توج ذلك العمل السياسي المنظم والمستميت بإشعال ثورة عارمة انتزع فيها الشعب الجزائري استقلاله انتزاعا بعد أن دفع ثمنا باهضا في سبيل ذلك، فأذهل العالم كله بالتضحيات الجسام التي قدّمها عربونا للحريّة.

ولقد عايش المرحوم في مرحلتيّ التحضير والكفاح المسلح ألوانا من الحرمان والقهر فتذوّق مرارة الهجرة والسجن كما حصل لملايين الجزائريين من جيله.

ولقد كافأت الأقدار الشاعر، حيث مكّنته بعد العناء والخوف من التمتع بفرحة الاستقلال ومعايشة مرحلة البناء والتشييد في ظل الحرية وتحت وطأة العلم الوطني الذي طالما حلم به المرحوم في سنين القهر والجمر.

لقد وجد الاستقلال الحاج بلقاسم رحمه الله رجلا محنّكا مفعما بالتجارب،فكان عمره لحظة " الفرحة الكبرى كما يسميها" 34 سنة، وهي المرحلة التي تفتقت فيها عبقريته الفنيّة وتجلّت فيها هواياته المتعددة التي ظلت كامنة في نفسه المعذّبة من فرط ما كان يعاني من محن خاصّة في مرحلتي الطفولة والشباب ،وأية محنة أكبر من رضوخ البلاد تحت نير الاستعمار؟

تأثير المرحلة في الأدب الشّعبي

ولا شك أن الأحداث السّالفة الذكر قد أثّرت تأثيرا واضحا في الأدب الشعبي الذي أخذ يجنح نحو الشعر الوطني الحماسي تماشيا مع مرحلة النضال السياسي ثم الكفاح المسلّح، بعد أن كانت أغراضه في معظمها تصب في الوصف والتصوّف والمواضيع العاطفية التقليدية.

ويكون الشاعر الكبير بلقاسم بن زغادة، في مرحلة ما بين الحربين، هو أوّل من طرق باب الوطنيات في المنطقة، لفرط ما كانت تعانيه البلاد من حروب لا ناقة لها فيها ولا جمل لسبب بسيط وهو أن الشاعر نفسه شارك في الحرب العالمية الأولى فكان بذلك شاهدا صادقا على المعاناة والظلم الذي كان يلقاه الجزائريون بسبب ذلك. وللقد خلّد الشاعر ابن زغادة أحداث الحربين في قصائد مثيرة كانت عاطفته من خلالها تميل إلى الأتراك ثم إلى الألمان ليس حبا فيهما وإنما كرها للفرنسيين الذين كانوا في نظره هم المتسببين المباشرين في بؤس الجزائريين مع التذكير بأن الشاعر مسه قانون 1912 الذي ينص على التجنيد الإجباري للجزائريين، وأرسل إلى جبهة فردان شمال فرنسا لمجابهة الألمان وكاد أن يقتل في حرب لا تعني بلده.

ومن أجمل ما قال ابن زغادة في الحربين نقتطف الأبيات التالية :

1) الحرب العالمية الأولى .

البابور الّي امشى سافـر بنـا وماناش اوحدنا كورونير[1] امعانا

مدّة ثلث أيام خلّفـنا المرسـى وخلفنا بر العرب قاع اورانا

انميز لك بالعين قيس بلا حسبـا ثلث آلاف مخيرّة حمر الحانـا[2]

اوصلنا مرسيليا وقت العشـرا جينيرال على حصانو لقـانا

وابنات الباريز تتباشـر بنـا كل اخرى في دارها تـتمنانا

اركبنـا الماشينـا عشّينا بلجيك قرب الجبّـانـة

اتلاقانا قيوم[3] في غابة دهسة[4] ساط علينا كي الثعبان اكلانـا

كنا في ستين ارجعنا خمسـة الحمد لله كي الخالق نجّانـا

[1] كورونير : كولونيل

[2] حمر الحانا : كناية عن الشباب الأمرد الذي لا تزال لحاه زغب أحمر

[3] قيوم : قائد الجيش الألماني

[4] دهسة : مظلمة

أما في الحرب العالمية الثانية :

فنلاحظ أن الشاعر لم يبخل بإشاعة هزائم فرنسا أمام الألمان دون أن يغفل طموح هتلر الجنوني الذي يريد من خلاله تدمير العالم، ويقول في ذلك:

خبر ان جانا قال دالادي[1] سلّم   واتقوّى عنو اكلير[2] وخوّض ماه
على حسب التساف[3] كل ليلة هاجم   روس ونمسا زاد حتى الصين امعاه
وموسيليني على اكتافو متحزم   وفرانكو قدام ذا المرة وصاه

ومن خلال الأبيات يتبين للقارئ أن الشاعر بن زغادة كان على إطلاع كبير بمجرى الحرب، ويعرف جيدا التحالف الذي وقع بين النازية والفاشية والدكتاتورية بذكره لزعماء تلك التيارات. مما يدل على مستوى الوعي الذي انتشر في الأفكار الشعبية، وهو دليل كاف على الانقلاب الذي على الأفكار والمواقف تجاه الاستعمار الجاثم على الأمة.

أما الشاعر المعذب محمد بن عزوز الخالدي فيكون من الأوائل الذين صدعوا بظلم الاستعمار وقهره للجزائريين، لما كانت تعانيه نفسه العذبة في دار الغربة وما كابده الشعب في أحداث ماي 1945 المشؤومة.

---

[1] دالادى : رئيس وزراء فرنسا أثناء الحرب

[2] كلير : هو الاسم الشعبي لهتلر .

[3] التيساف : الراديو (الاذاعة)

ولقد اتخذ أسلوب بن عزوز الخالدي شكلا جديدا من التعبير على ممارسات الاستعمار التعسفية تجاه الشعب الجزائري، يتداول بين التلميح تارة وبين التصريح تارة أخرى. ولعلّ قصيدته الشهيرة محاكمة الضمير تعكس بجلاء ذلك التوجه في الشعر الشعبي الرّافض لسياسة الاحتلال والثائر على التقاليد الدّخيلة التي يريد الاستعمار أن يفرضها على الشعب الجزائري العربي المسلم. ويكون بذلك احتجاج الشاعر ذا شقين : أحدهما سياسي والآخر ثقافي.

ونقتطف من قصيدة بن عزوز الأبيات التالية التي نعتقد أنها تصب في هذا الاتجاه ومنها قوله :

اتغربنا في بلادهم صرنا عجم   واتحتّم لباس مكروه البسناه

واحد في تخميم مولانا يعلم   في الغربة مسكين قلبو ما هنّاه

واحد جابو شوق في الدنيا يحلم   وواحد في قلبو العصيان استحلاه

وانا في قصدي امسلّم للمسلم   كل آخر عندو احساب مع مولاه

ولما أراد الشاعر أن يتحدث عن المغريات التي كان القصد منها محو شخصية الجزائري واستبدالها بتقاليد فرنسية استعمل لسان إبليس الذي يلعب دور الغراق في شرع محاكمة الضمير فقال على لسانه :

اتحدث الغرّاق قال ذا الانسان اعدم   وما ابقالو شي طب نافع يترجاه

من غير اذا كان في ناسو سلّـــم   والوقت الي نامارو قولي يرضاه

هذا انسان اغريب جانا يتعلّــم   وفي باريس يكون عندو قدر وجاه

ويرد ابن عزوز عن قوم الكفّار بأن الدين الإسلامي كفيل بأن يرد عليه كيد الأعداء وسيهزمهم بقوّة إيمانه وتمسّكه بدينه الحنيف، فيقول :

سيفي قاطع بيه ذا العدية نهزم   وسيف امقلّد ما انزوخ بنوع اجواه

وفي النهاية يحمد الله على هدايته له ويتشوّق بكل لوعــة للعــودة إلى الوطن ويذكر سيدي خالد مسقط رأسه فيقول :

الحمــد لله مولانــا يعلــم   عدّينا مكتوب ربي وفّينــاه

الــوطن الحبيب بيه انفكركم   سيدي خالد راحة الّي يتمنــاه

والشاعــر معروف بيه انذكركم   بن عزوز الخالدي معروف اسماه

ويلمس القارئ في الأبيات السالفة الذكر رفض الشاعر القاطع للتقاليد الفرنسية وحنينه الصريح للوطن.

أما بالنسبة لظلم الاستعمار للشعب، فللشاعر العملاق صرخات مدوية منها ما يصدح بها لرد الغبن عن نفسه كقوله :

الحاء بعد اللاّم والسّابق عدّا   والمعنى قزيرنة فيها محكوم

وفي ذلك اشارة واضحة للسجن.

وللوصول إلى شعر الثورة، يتبين لنا أن السنين قد مكّنت الشاعر بلقاسم زغادة الذي عاش عمرا طويلا، وبالتالي عايش مرحلة النضال الوطني بشقيه السياسي والعسكري، مكنته من تنظيم قصائد ثورية نارية عندما تحركت فيه المشاعر الوطنية، فخلّد بواسطتها مآثر الجهاد وعمل الأبطال، وتمنى من خلالها أن يعود إليه شبابه ليشارك في مكافحة العدوّ مع المجاهدين، ومن ضمن ما يقول في ذلك المعنى :

الله لا صحّة جديدة شاو اهدود ونستقصي عن بوكحيل ونقدالو

أزرق نيلي ما يدك اعبارو عود انهز السلاح ولعمارة واجلالو

جيش امخيّر في الجبل نلقاه اقعود سلاح امخلّط كل قد على حالو

له أيضا قصيدة شهيرة يتشوّق فيها إلى لقاء جيش الولاية السادسة الذي كان يرأسه العقيد محمد شعباني رحمه الله. ولقد عبّر الشاعر بلقاسم بن زغّادة عن إحساسه العميق تجاه المجاهدين الأبطال من خلال شخص الرائد روينة محمد المعروف (بمحمد قنتار) نائب العقيد شعباني وعضو المجلس القيادي للولاية السادسة مع التذكير بأن محمد روينة هو خال شاعرنا المرحوم حرز الله بلقاسم. ومن ضمن ما قال ابن زغادة في شوقه إلى جيش شعباني ما يلي :

فرخ الحمام ياساكن الكيفان يحميك يازين الريشة

تدي بريتي بلغ ذا العــــنوان   تصفى لجيشو بالاك تنســـى
تلقى دارة فيها قنتــــــار   شرقي اقسوم داير عســـة
شافوه ليالي برد وحــمان   وأمطار من السماء مملوصـــة
العود يحفى فصل الحمـــان   وطريق محرشـــة منحوســـة
ايليق لو الصحراء والماء ويـدان   وطريق ممرقــة مردوســـة
لالاي اعشاري[1] يربــي لوطان   موبــر الكتف باهدوســـة

ويسخر الشاعر من ديقول بعد فشل مشروع قسنطينة وما يعرف بسلم الأبطال الذي عرضه على الثورة فرفضه الأبطال فيقول :

ماذا من خطبات قرّاها ديقول   والزوخ آلي كان خارج ولآلو
داير نفقة للي عاطل والمهزول   عاد ايحلل في الرعيــة تهـدالو
وصابو ربي قي ايخصّر في مالو

وقبل أن ننتهي من الحديث عن شعر الثورة في المنطقة وقد اخترنا منه هذه النماذج القليلة على كثرته لأن الموضوع يستدعي بحثا مستقلا، وقد يخرجنا الإسهاب في الحديث عنه عن موضوعنا هذا، نعرّج عن قصيدة شهيرة نالت انتشارا كبيرا في الأوساط الشعبية في بداية الثورة وهي للشاعر عاشور الحوّاس جندي سبق في جيش التحرير، يقول في مطلعها :

[1] اعشاري : الجمل الذي يتحمّل العطش لمدة 10 أيام

يا جيش التحرير عنكم نتكلّم   هاتوا لي انعيد عنكم قصيدات

قايدهم زيّان في الحرب امنجم   يمشي بالنظام حسب الإدارات

ولا بدّ أن تلك النزعة الوطنية الجديدة في الشعر الشعبي قد أثّرت في نفس شاعرنا المفعمة روحه بحب الوطن، فلم يتوان هو الآخر في الخوض في مثل ذلك الغرض الجديد المتمثّل فيما أصبح يعرف بشعر الثورة. و لم يخل ديوانه من ذكر أحداث الثامن من ماي 1945 ولا من الأعمال البطولية التي خاضها المجاهدون الأشاوس أثناء الثورة المسلحة. و لم ينقطع الشاعر بلقاسم حرز الله عن الشعر الوطني بعد حصول الجزائر على الاستقلال، فكانت الأعياد الوطنية المختلفة تمثل بالنسبة إليه مناسبات مواتية لإحياء أمجاد الأبطال وفاء لأرواح الشهداء الأبرار.

ولقد ألهمته المواقف البطولية للثوّار الجزائريين فأسقطها فيما بعد على المسألة القومية، وخاصة المشكلة الفلسطينية والحرب العراقية الأولى التي شنتها لاعنه الولايات المتحدة الأمريكية مع تحالف كبير من دول شتّى. ومعنى ذلك أن النزعة الوطنية في شعر المرحوم بلقاسم حرز الله لم تنطفئ بعد حصول الجزائر على الاستقلال،بل أخذت تتطلّع إلى القضايا الكبرى التي تهم الأمة العربية كلّها. وسنلمس ذلك في القصائد التي خص بها فلسطين والعراق بصفة خاصّة.

فقال في فلسطين :

يا بنو قحطان سلسلة لعرب   سجلتو تاريخ تقراه الصبيان

فلسطين الغالية لينا تنسب　　　من عهد التاريخ مقدس للعربان

أو التي خص بها العراق ويقول في مطلعها :

يا شعب العراق هاذي تحيا　　　من أوراس تحييك بلد الثوار

ويلاحظ القارئ للقصيدة بان الشاعر ينصح أهل العراق بأن يستلهموا قوتهم من ثوار الأوراس وجرجرة في إشارة واضحة إلى أن الثورة الجزائرية هي بمثابة المرجع الأساسي لكل كفاح شعبي ضد الطغيان.

وسنتعرض في فصل لاحق للشعر الوطني القومي لدى الشاعر بلقاسم حرز الله بشيء من التفاصيل، لكننا سنتعرض في الفقرات الآتية إلى بعض الأبيات المتفرقة لمواضيع مختلفة عبر مراحل مختلفة كلها تصب في القضايا الوطنية والقومية.

فقال في أحداث الثامن من ماي 1945 :

يوم اثمنيا ماي ماذا سال الدم　　　شعب امهوّل فار دمّو متعالي

وقال بمناسبة نوفمبر 1954 :

نوفمبر خليت لبطال اتحييك　　　ياشهر الفرحات يارمز الثائر

وقال في جويلية 1962 :

رفرف ياعلم في الارض الحرة　　　الجزاير قاسات من شدة وهوال

وقال في الذكرى الأربعين لعيد الاستقلال :

يا ربي ياخالق الدنيا كمّل اسعدنا جملة انعيشو في ترفيه

وقال في أطفال الحجارة الفلسطينيين:

اشعلوها نار حامية تلهب احرقوا فيها اليهودي الجبان

وقال في العراق :

ياشعب العراق هاذي تحيا من أوراس تحييك بلاد الشجعان

ولعلّه من الطريف ذكر أن المرحوم الشاعر بلقاسم حرز الله كان قد خصّ ثورة الفاتح من سبتمبر الليبية بقصيدة رائعة تراجع عنها بعد أن خاب ظنه في العقيد امعمّر القذافي بعد أن أعلن هذا الأخير عن نية الانسحاب من الجامعة العربية. وقد كان المرحوم قد تعلّق به كثيرا عندما كان ينادي بالناصرية وتوحيد الأمة العربية على غرار ما كان ينادي به جمال عبد الناصر.

ومما سبق يتبين لنا أن الشاعر بلقاسم حرز الله وعلى غرار الشعراء الذين عاصروه قد خاض في الشعر الوطني بل تعدّاه ليلبسه طابعا قوميا أكثر شمولية،وهي تجربة انفرد المرحوم بها وخاصة بعد أن نالت الجزائر استقلالها.

شعر المرحوم الحاج بلقاسم حرز الله

ان الناقد البارع المتفرس وحتى المستمع المتذوّق الرهيف الحس، ليلمسان في شعر المرحوم بلقاسم حرز الله ذلك التناسق الجميل بين الكلمات والأوزان وبين المعاني والقوافي.

فالقصيدة عند شاعرنا هي بمثابة لوحة زيتية ملوّنة لرسّام كبير تتناسق فيها الألوان وتتجلى فيها لعبة الضّوء والظلام. أوهي بمثابة سنفونية موسيقية تتداخل فيها الأنغام العذبة التي تخرج من بين أنامل عازف ماهر يذيب نفسه الطرب واللحن الحسن.

وزيّادة على الحبكة الفنيّة لقصيدة شاعرنا، فان المتذوّق لذلك اللون من الفن، يكتشف بدون عناء الخيال الواسع لدى الشاعر مع قدرته الفائقة على تصوير الأشياء تصويرا دقيقا، دون إهمال للتفاصيل مهما كانت صغيرة،وكأن القصيدة صورة فوتوغرافية لمشهد جميل من مشاهد الطبيعة الخلابة. فالشاعر بلقاسم حرز الله، ورغم حياته الحضرية، موفّق إلى درجة كبيرة في تصوير حياة البداوة وما يطبعها من إقامة وترحال وسرح وإياب، وما يحيط بها من قيّم وتقاليد وكأنه عاشها دهرا،رغم أنه لم يسكن الخيمة

ولو ليوم واحد، و لم يعرف الترحال وما يحيط بالمرحول من طقوس رومنسية يصعب على خيال من لم يعشها أن يصف إحساسها وصفا دقيقا.

أما وصف شاعرنا للخيل النابع من صدق عاطفته ومن تعلّقه الوطيد بتلك الحيوانات النبيلة،فلا يكاد يضاهيه فيه شاعر اذ أنه لم ينقطع منذ الصّغر على الحصان سواء كفارس أو كمربي. ولقد سبق وأن أشرنا إلى أنه توفي وهو يملك ثلاثة خيول عربية.

وما يقال عن وصفه للخيل ينطبق على وصفه للطبيعة التي ظلت هي الأخرى تشكل الجزء الأهم في حياته كعاشق لها ومدافع عنها في آن واحد. اذ كان يقضي الأوقات الطويلة في التجوال في البراري , ورصد الجمال أينما وجد. فتراه يطرب لشكل صخرة نحتتها يد الريح أو لأريج زهرة فتحها جو الربيع أو لصوت عصفور أطربه نغم الحياة أو لتجاعيد غدير شكّلها النّسيم.

خصائص شعره

يمتاز شعر المرحوم بلقاسم حرز الله. بالقوّة والمتانة وقلة الصناعة وندرة الانتحال، مع جميل اللّفظ وحسن البيان وجميل البديع والتقيّد بصرامة بالوزن وانسجام القافية مع التّنويع في الموسيقى والإيقاع. ولا يلمس فيه الناقد تلك العيوب التي تلتصق ببعض ذلك الفن الأصيل فتشوّه صقله وتفسد رونقه.

وقد يصعب على الناقد التمييز بين شعر المرحوم بلقاسم حرز الله وشعر الشيخ السماتي أو شعر الشيخ عبد الله بن الكرّيو لتشابه البيئة التي نشأ فيها الشعراء الثلاثة وللعبقرية الخاصّة لكل واحد منهم على تصوير الأشياء تصويرا دقيقا.

وعندما نستمع إلى قول شاعرنا فيما يلي من الأبيات نعتقد أن الشعر لابن الكرّيو رغم أن هذا الأخير مات سنة 1921 أي بسبع سنوات قبل ميلاد بلقاسم حرز الله :

موازنة بين شعر بلقاسم حرز الله وشعر بعض من سبقه من فحول الشعراء:

1) قد يخيل لمن يقرأ النماذج الآتية من شعر المرحوم أنه يقرأ لابن الكرّيو

المثال الأول :

ورد ازرعتو في الجناين ما نحصيه بيديا ساقيه راغب في النوّار
بعد الود ابقيت في العالم وحديه وما ندريش خبارها عارم لوكار
سكنت بين أحواش ندري يافقيه عنها سور حصين من دونو لخطار

المثال الثاني :

وين اعلاجي سار ركبي يا حضار في قمّة لمحان راح وخلاّني
ليل الظلمة يطول بدّلتو بنهار وهلّكني مرض الهوى راح اداني
يا عذابة خاطري طلّي ما صار يا ولفي ما كان قلبك نصراني
عذّبتي قلبي وشعلت فيه النار نار المحنة شاعلة وسط اكناني

المثال الثالث :

خلّوني في حالتي منيش انخير هلكني ريح الظريفة مقواني

خبر ان جاني ما دريتش واش اندير ضنو عازم في دقيقة وافاني
حرّاسو ضباط من عسكر هتلــير نفّذ أمرو قال لازم يصفاني

أما عندما نستمع إلى الأبيات الآتية من شعر بلقاسم حرز الله فنتخيّـــل أن الشعر للشيخ السماتي الذي توفي سنة 1908 :

المثال الأول :

ياعذابة خاطري عين الـــبربي على قدك مفهوم ما حط النقاش
الصاق ابيض فيه نا ساكن جنّي حس اقرانو راه في حسي خرباش
سالف ولفي راب دربتو عيني أسود ريش اغراب شبه في كرماش
الرقبـــة بلار صنفـــو نصراني والسخبة من نوع غالي ما يسعاش

المثال الثاني :

يعذرني من شاف صفات أم الخير واغزيّل في الدور فاهم لمعـــاني
لا يامن صيّاد ختّالـــــو مشهـــور يفلى الارض العالية في لوطان
يا لخضر وحيه ليّا يقدا شـــور خايف يدوى ويزيد هي واحزاني

المثال الثالث :

عارم بنت الطــير يسكن في سدة وعلى راس الكاف فوق الأعالي

ترهب بالنــظرة على من يتعدى محروسة باسرار مولانا العالي

نخلة فوق الحيط تاقت مقدودة بالخضرة وجريدها في لــعلالي

دربات العرجون كي عسل الشهدة دقلة نور الشايعة سومك غالي

وقد نجد تشابها كبيرا بين القطعة الآتية من شعر الحاج بلقاسم حرزالله وقصيدة الشاعر دريسي العاشوري التي يردد فيها : (بعض من الــساعة) ليعبر عن تقلّبات حالته النفسية، فيقول الحاج بلقاسم :

رالي تحت اخلاص ضيّعت الجرا غارق في وسط البحر مالو قيعان

ســاعة نحكي والحكــا هدرا وننسي ناس المحايــن في الأمحان

ســاعة نكتب قصتي للي يقرا وساعة ترجع حالتي غيم ودخان

ساعة نحس بحرّ طالع من جمرا ساعة نحس بكيات اطلعلي حمان

أما الانتحال فهو نادر في شعر المرحوم بلقاسم حرز الله، وان كان غير منعدم ويأخذ عند شاعرنا شكل اقتباس. فأبو الطيّب المتنبي ومــا أدراك ما أبا الطيب اشتهر ببيت مقتبس من شعر لعنترة بن شداد العبسي.

فيقول المتنبي في البيت المشهور :

الخيل واللّيل والبيداء تعرفني والسّيف والرّمح والقرطاس والقلم

وقال قبله عنترة بن شداد بقرون :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والأقلام والكتب

من قصيدة جميلة له يقول من ضمن ما يقول فيها :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتـب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

لله دروا بنو عبس لقد نسبـوا من الأكارم ما قد تنسب العرب

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسـب يوم النزال اذا ما فاتني النسـب

ان الأفاعي وان لانت ملامسهـا عند التغلب في أنيابها العطب

إلى أن يصل إلى البيت المذكور لكن دون أن يشتهر به، بـل أصـبح البيت عنوانا لشعر أبي الطيّب. فلا غرابة إذن أن نجد الاقتباس وشـيئا مـن الانتحال في شعر المتأخرين من الشعراء.

ولا شك أن أمرأ القيس قد سبق طرفة بن العبد في قوله :

وقوفا بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

بينما يقول طرفة في المعلقة :

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّد

أما فيما يخص شاعرنا فان المحيط الذي نشأ فيه والذي يتطابق مع البيئة التي عاش فيها من سبقه من كبار شعراء المنطقة لا يجعله في مأمن من اقتباس

بعض الصوّر الجاهزة. فالتشبيه بالغزلان وبالطير وبالورد وبالسحاب وبالثلج وغير ذلك من القوالب الجاهزة التي لا يمكن لأيّ واصــف أن يتخطاهـا وتتدخل فقط عبقرية كل شاعر في صياغتها بأسلوب مخالف دون الاخلال بالمعنى ودون تشويه لجمال الصورة.

لقد اقتبس الشاعر في قصيدة (قيس)* عجز بيت للشاعر بلقاسم بن زغادة يقول فيه هذا الأخير : واقصف حيطي قي اللي جاء يصفاني

ولقد قال ذلك في القهوة بعد أن رخص ثمنها وأصبحت في متنــاول الجميع بعدما كانت حكرا على بعض الوجهاء.

أما الشاعر بلقاسم حرز الله فقد استعمل نفس التعبير ولكن على لسان قيس وهو ذلك الجندي الذي كان في جيش التحرير يقاتل العدو لكن وبعد الاستقلال أصيب المسكين بالجنون دون أن يهتم به أحد وصار ألعوبة بـين أيدي الصبية والسفهاء الذين لم يعرفوا قدره ول ماضيه.ولم يغير الشاعر في شطر البيت المذكور إلا الضمير من المتكلم إلى الغائب فقال :

واقصف حيطي قي اللي جاء يصفالو

لغة شعره:

تقترب لغة الشاعر من الفصحى إلا في بعض اللّحن في النّحو على غرار شعراء المنطقة، اذ أن المختصّين في علم اللّغة يقولون بفصاحة لغة أهل الجهة واقترابها من اللّغة الأم. ويستعمل الشاعر بلقاسم حرز الله في بعض الأحيان كلمات عربية مهجورة على قصد بهدف احيائها لجيل الشباب الهاوي لشعره.

عاطفته:

يمتاز شعر المرحوم بلقاسم حرز الله في غالبيته بصدق العاطفة نظرا لوجدان الشاعر الفيّاض ولنفسه المرهفة الحس التي يستهويها الجمال وتنفر من القبيح الدميم، ونظرا للتجارب القاسية التي عاشها بصفة خاصة في مرحلتي الطفولة والشباب تحت نير الاستعمار ففرضت عليه معاناة الغربة وترك الأهل والأحبّة. كما كان حبه للطبيعة وتعلقه بها مع ما يمتاز به من سعة خيال من العوامل التي جعلته يعبر عن إحساسه بكل صدق.

البيان والبديع

شعر المرحوم بلقاسم حرز الله يزخر بالصوّر البيانية دونما تكلـف أو صناعة. فنلحظ في قريضه الاستعارة والكناية والتشبيه البليغ المجرّد من الأداة والتشبيه الكامل الأركان إلى غير ذاك من الصوّر الجميلة الـتي نجـدها في القصيدة الفصيحة. أما البديع أو المحسنات اللفظية من طباق وجناس ومقابلة فكثيرا ما يستعملها الشاعر بتلقائية كبيرة لإطفاء الديباج والرونق على النص الشعري. و لم نلمس لديه محسنات في غير محلّها أو مقصودة لذاتها.

الشكل والبنية :

تمتاز قصائد المرحوم بلقاسم حرز الله بالتنوّع سواء من حيث الأوزان والقوافي أو من حيث الطول والقصر، وذلك بحسب الغـرض والموضـوع ونفسية الشاعر، وتكاد من حيث الشكل والبنية تضاهي القصيدة الفصيحة العربية التقليدية، ويمكننا انطلاقا من هذه الخصائص أن نصنفها ضمن قصائد العصر العباسي الثاني، لولا بعض المطالع (الافتتاحيات) التي تبدأ بالدعاء أو التوسل مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي من سمات قـصائد العهد العثماني الذي يطلق عليه ظلما اسم عصر الانحطاط.

طريقته في العمل :

هل يمكن وصف قصائد المرحوم الحاج بلقاسم حرز الله بالحوليات ؟

قد نجيب على ذلك بنعم ولكن ...

فالمرحوم كان يهتم بصقل قصائده قبل أن يسمعها للآخرين، رغم قدرته الفائقة على الارتجال الذي لا يلجأ إليه إلاّ نادرا، فكان لا يستعمله إلا في مناسبات خاصّة كالترحيب أو التوديع، أو المداعبة الأدبية التي لا تحتاج في القالب إلى أبيات كثيرة.

أما قصائده الطّوال فكان يستغرق مدّة قد تطول أو تقصر قبل عرضها على جمهوره للاستماع. وكان أثناء مدّة التحضير يقوم بالتعديلات والإضافات التي يراها مناسبة حسب الظروف والأحوال وحسب حالته النفسية كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

أغراض شعره :

لقد طال شعر المرحوم كل الأغراض التي عرفها الشعر الفصيح في القصيدة العمودية التقليدية دون أن يتخلّى عن أيّ غرض واحد. وتضمّن في مجمل ما تضمّن الوصف والفخر (بالوطن والقومية العربية) والرثاء والغزل والمدح وحتى الهجاء المبرر وان كان قليلا في شعر المرحوم.

أما المدح فهو الآخر قليل لدى الشاعر، اذ أنه لم يمدح الأشخاص أبدا باستثناء قصيدة واحدة عدّد فيها خصال شيخه عبد الرحمن بن المبخـــوت شيخ زاويبة دار سي قويدر الذي كان يحبه كثيرا،لأن الشيخ كـــان يبادلـــه نفس المشاعر ويقربه منه ويستقبله باستمرار ويبش في وجهه حـــتى عنـــدما كان الشيخ على فراش الموت.

ولقد حزن الشاعر لموت شيخه حزنا بالغا، مع العلم أن قصيدة المدح تلك نظّمها الشّاعر في حياة الشيخ وأسمعه إياها وهو حيّ، وسننشر تلـــك القصيدة لكونها الوحيدة في غرض المدح في القسم المخصص للشعر.

ويمكن تصنيف شعر المرحوم حسب أغراضه على الشكل التالي :

1) **الفخـــر**: ويقتصر على الوطن وعلى القومية العربية

و لم نلمس في فخره إشارات تخص شخصه أو عائلتـــه أو حـــسبه و نسبه.

2) **المدح** : ويقتصر على تمجيد الأمة العربيـــة والـــصحابة الكـــرام والأبطال والشهداء، اذا استثنينا القصيدة التي خص بها شيخ زاوية دار سي اقويدر كما ذكرنا ذلك.

3) **الرثاء** : ويشمل رثاء بعض الأهل والأصدقاء.

ولقد خصّ به والده وخاله محمد روينة (قنتار) الذي مات في حادث مرور ثم أحد أصدقائه المدعو حسن بن الحاج وأخيرا الشاب دحمان الذي مات في حادث ورشة بناء وهو في ريعان الشباب.

4) **الغزل** : وهو من النوع العذري الطاهر.

وليس فيه كلاما مبتذلا ولا تشبيبا ولا ذكرا صريحا للأسماء أو ما شابه ذلك.

5) **الوصف** : ويتضمن وصف الطبيعة ووصف الخيل ووصف النساء وهو أغزر إنتاج لدى الشاعر. ويمكن أن نصف المرحوم من بين شعراء الوصف البارعين.

أما وصف الطبيعة فينعت به جمال الصحراء وصفاء القمر واخضرار المروج وخرير المياه وهديل الحمام وزئير الوحش وزمجرة الريح وزقزقة العصفور إلى غير ذلك.

وأما الخيل فيفصّل الشاعر في صفاقا وألواها وخصالها وتربيتها وركوها.

وأما النساء فزيادة على وصفهن الجسدي تراه يركز على التربية والأخلاق في المرأة المهذبة الأصيلة. ولقد خص ابنتة البكر المسماة ثريا بقصيدة جميلة.

6) **الهجاء** : وهو نادر في شعر المرحوم.

ولقد اقتصر في هذا الغرض على لوم قوم أقاموا عرسا كبيرا يوم وفـاة والده.

7) **المناسبات** : يتضمن شعر المناسبات عند شاعرنا المرحوم بلقاسم حرز الله كلمات الترحيب أو التوديع مع القدرة الفائقة على الارتجـال إذا استدعت الضرورة.

ولقد طرأت على الشاعر مناسبات عارضة أثرت في نفس الشاعر فقال فيها شعرا مؤثرا نذكر منها :

ــ شجرة الفدّة : وهي شجرة كان يتعهدها والده بالرعاية، ثم تركت بعد وفاة الوالد مهانة الى أن ذبلت أوراقها فخصها الشاعر بقصيدة.

ــ الضيف للضيف : قالها بمناسبة استدعاء أحد الأصدقاء له للغـذاء وعرض عليه أن يذبح له قمري حمام جاءه من حيث لا يدري فقال الشاعر للصديق : كيف تذبح الضيف للضيف ؟ وقال في ذلك قصيدة مؤثرة.

ــ الزهرة : رأى الشاعر زهرة جميلة مفتحة وسط طريق المارة فخاف عليها من الدّوس فقال في ذلك شعرا ضمنه خواطر نثرية أقرب ما تكون إلى الفلسفة.

8) الحكمـــة في شعر بلقاسم حرز الله :

لم يخل شعر المرحوم بلقاسم حرز الله من الحكمة، وان لم يكن يتناولها كغرض مستقل مقصود لذاته. ونلمس هذا الأسلوب في شعر كـثير مــن الشعراء المتقدمين، سواء في العصر الجاهلي أو في الفترات اللاحقة التي تلت ظهور الإسلام. غير أنه ورغم ذلك فإننا عثرنا في أرشيف المرحــوم علــى مقتطفات تكاد تنحصر في شعر الحكمة ولكنها لم ترق إلى مستوى قصائد، كما هو عليه الحال بالنسبة للمقطع الذي بين أيدينا، ونعتقد أنه جزء مــن قصيدة تقتصر على غرض الحكمة، ومن ضمن ما يقول فيه :

ياخويـا لا تــامن الدهر الغـدّار　　　واذا آمنتوا راك تصبح في الدنيا نادم

كم من رايس في البحر ضيّع لشوار　　　يحسب روحو قــايم الفكرة فاهـم

لا تحزن من الكاتبة حكم القهــار　　　يخضع للمكتوب محكــوم وحاكـم

أما الحكمة العارضة في شعر المرحوم فهي في معظمها مــستقاة مــن تجاربه الخاصة في حياته، ولا تكاد تغيب عن قصائده بعض المعانــاة الــتي اعترضته في فترات معينة وكان يعبر عنها بحكمة المؤمن الصابر، كقوله :

دار الدنيا فانية تجور وتظلــم　　　ما ذا فيها ناس تمّل سعّايــا

دار الباطل حالهــا ما يسقّــم　　　تفرّق بين الناس عزّة ردّايا

الى أن يقول :

الجرح اذا كان يترف بالدم — لازم لو علاج ونصيب ادوايا

نتمــنى مغوار فاهم وامعلّم — وامجرّب لدراك يفهم معنايــا

ويقول في موضع آخر :

ما ينفع حذر مع القـــدرا — هذا الشيء مكتوب نازل في لسرار

وفي لآخر :

الموت على كل رقبة موفيــا — اذا حضرت الآجال ما ينفع فكاك

ياغافل لا تامن أحوال الدنيا — بعد الضحك ترجعك لازم لبــكاك

كما أننا نلمس كذلك أن الحكمة تتخلل قصائد الشاعر دون النظر الى الموضوع، كقوله في قصيدة ياسايل عن حالتي وهي من شعر الغزل :

لا تدخل بحر المحـاين لا يدّيــــك — تحصل في لوحال مثلي يجرى لك

شاور عقلك في الوسع من ذي خليك — واش ادّاك اتعود في همي شــارك

أو كقوله في قصيدة قيس حيث تتخذ الحكمة شكل تفكير فلسفي :

تحت اسماء ربي خلايق تــتأمــّل — كل آخر في شان تابع منوالو

واحد راغب في القمر طامع يوصل — وآخر في دنيا جميلة تزهــالو

هذه نماذج قليلة من شعر الحكمة لدى بلقاسم حرز الله والتي بينا أنها ـــ في الغالب ـــ غرض غير مقصود لذاته. ونترك المبادرة للباحثين المختصين قصد التعمق في التصنيف والتحليل.

نبوغ المرحوم بلقاسم حرز الله في الشعر

من العوامل الرئيسية التي ساعدت الحاج بلقاسم حرز الله على بلوغ ذلك المستوى من الشعر الشعبي الذي اشتهر به نذكر ما يلي :

ـ ذكاؤه الفطري الذي ظهر عليه منذ الطفولة المبكرة.

ـ ميله المبكر لبعض ألوان الفنون التي كانت متيسرة حول محيطه البسيط، فكان يرسم على الأرض بواسطة الحجارة، أو على الجدران بطريقة الخدش بوسائل معدنية بسيطة.

ـ نيله قسطا مقبولا من الثقافة التقليدية مكّنه في سن مبكرة من تعلم القراءة والكتابة.

ـ الجمع بين حياة المدينة وحياة البادية في إطار النمط العام الذي كانت تسير عليه حياة أسرته، مما مكنه من الاطلاع على كثير من أساليب حياة البادية التي تمتاز بالنقاء وبالحرية.

ـ تأثره بشعراء المنطقة (وما أكثرهم) وخاصة بالشيخ السماتي الذي يحفظ له كثيرا من القصائد.

ــ اهتمامه منذ سن المراهقة بمسائل فنية ذات أهمية، كتعلقه بـالمخرج السينمائي والمسرحي الكبير يوسف وهبي واطلاعه علــى كبــار الممــثلين العرب.

ــ اطلاعه على بعض الأعمال الأدبية والفنية، كمطالعته بصفة خاصة لروايات جرجي زيدان، واهتمامه ببعض أعمال الشهيد أحمد رضا حوحــو المسرحية.

ــ معاناته من الكبت والحرمان اللذين كانا يعاني منهما شباب المرحلة الذي كان يعيش في مجتمع محافظ، تقل فيه وسائل الترفيه والتسلية، مما يؤثر في خيال الشعراء، ويطلق العنان لنفوسهم المحرومة لتسرح في فسحة التصور والتخيل.

ــ تنوع المراحل وتباينها طوال عصر الشاعر، حيث تميزت بأحــداث سياسية واجتماعية مختلفة تمثلت في مرحلة النضال لسياسي ثم مرحلة الكفاح المسلح ثم مرحلة الاستقلال، وما طبع كل مرحلة من خصائص.

ــ هجرته إلى ديار الغربة في مرحلة من أخطر المراحل التي مــر بهــا الوطن.

ــ طعمه للحرمان وللسجن وللعذاب وخاصة في مــرحلتي النــضال والكفاح.

ــ تعلقه بالقومية العربية وبقضاياها السياسية والاجتماعية، وتأثره بمـا لحقها من نكسات متتالية وخاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية وغزو العراق.

ــ طبيعة نفسه المرهفة الحس، التي تتأثر لأبسط الأشياء.

ــ سعة خيالــه.

ومن الملاحظ أن أغلب الشعر الذي عثرنا عليه يكـاد ينحـصر في مرحلة ما بعد الاستقلال، لكن ورغم ذلك فان آثار المراحل السابقة ظلـت بادية عليه بآثار رجعية سواء كانت بعيدة، أو قريبة، وفي بعض الأحيـان بصفة جلية واضحة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالشعر الوطني والقـومي، فنرى الشاعر يتخذ من أحداث ماضية مرجعيـات هامـة، ومنطلقـات أساسية لدعم المرحلة كالرجوع إلى الأمجاد العربية القديمة أثناء الفتوحـات الكبرى أو إلى الأحداث الوسيطة التي طبعت مرحلـة النـضال الـسياسي كأحداث الثامن ماي 1945.

أما في شعر الوصف، فلا شك أن الشاعر أبدع في استعمال الطبيعـة ــ التي يعشقها ــ في إنشاء صوره الخلابة، انطلاقا من المحيط الذي يعـيش فيه وترتاح إليه نفسه،واعتمادا على سعة الخـيال الذي حباه الله به ــ كما أشرنا إلى ذلك ــ وعلى عبقريته الفذة في استخدام الأدوات المتوفرة لديـه دون صناعة أو تكلف، مما يضفي على شعره في الوصف ذلك الانسجام بن الصورة والنغم، وهي خصائص قلّ أن تتوفر عند شاعر.

علاقة الشاعر الحاج بلقاسم حرز الله بأهل الأدب والفن

لقد استطاع المرحوم بلقاسم حرز الله أن ينسج علاقات وثيقة مع كثير من رجالات الأدب والثقافة والفن والإعلام، نظرا لشخصيته ولإنتاجه الأدبي الرفيع ولتعدد مواهبه الفنية واستعداده الدايم واللامشروط في سبيل خدمة الثقافة بصدق وتفان دون مقابل مادي.

فقد كان رحمه الله يعيش للفن وللفن وحده، وبكل صدق ومحبّة.

ولقد ظل شاعرنا على اتصال مع فقيد الأدب الشعبي الدكتور التلّي بن الشيخ إلى مدّة متأخرة من حياته.ثم عقد اتصالا طويلا مع الدكتور أحمد الأمين أستاذ جامعة الجزائر وباحث في ميدان الأدب الشعبي، وخاصة عندما كان هذا الأخير يحضّر لأطروحته في هذا الميدان في أواخر السبعينيات. ونذكّر بأن الأستاذ أحمد الأمين تربطه بالشاعر علاقة عائلية عريقة ويعتبر خالا له، زيادة على علاقة الصداقة التي كانت تربطهما منذ الصغر إذ أن الأستاذ من مواليد سيدي خالد وعاش فيها طفولته وشبابه قبل أن يشد الرحال إلى العاصمة ليستقرّ بها.

ويعترف الدكتور أحمد الأمين بمساعدة الحاج بلقاسم له أثناء مهمته الطويلة في جمع المادة يوم أن كان يتنقّل بين أنحاء البلاد ولاسيما في موطن الشيخ السماتي. وكان الشاعر يتنقل معه بين أعراش المنطقة ويروي له شخصيا ما يحفظ من شعر ذلك العملاق.

وفي نفس الفترة تقريبا تعرّف الحاج بلقاسم على الدكتورة روزلين ليلى قريش عندما كانت تبحث في المنطقة على آثار الهلاليين وما تعلّق بهم من قصص شعبية وأعتقد أن الأديبة الكبيرة سوف لن تنسى له ذلك الفضل. ولقد تشرف شاعرنا أيضا بمعرفة الباحث الكبير الأستاذ عبد الحميد بورايو المهتم بالأدب الشعبي بشقيه الشعري والنثري.

أما الشاعر والأديب الكبير الأستاذ عمر البرناوي فتربطه بالشاعر بلقاسم حرز الله علاقة صداقة وطيدة وكانا يتبادلان الزيارات والمجاملات. ولقد تأثر الأستاذ البرناوي كثيرا لوفاة صديقه وحضر جنازته المهيبة رغم ظروفه.

ولقد مكّنت مشاركات الشاعر بلقسم حرز الله الكثيرة واللامشروطة في معظم التظاهرات الثقافية المحلية وفي كثير من التظاهرات الجهوية والوطنية، مكّنته من مصادقة الكثير من القائمين على المجال الثقافي والفني، وخاصة في بسكرة والعلمة وسطيف. وكان مسؤولو دار الثقافة لولاية بسكرة وخاصّة محمد لعلى، ومسؤولو وصحافيو إذاعة الزيبان وعلى رأسهم

السيد محمد الشريف بن غارة والسيد عبد الكريم بن الموفق الذين كانوا على اتصال شبه دائم بالمرحوم. كما كان لشاعرنا حضور كبير في وسائل الإعلام الوطنية ولاسيما مؤسسة التلفزيون الجزائري.

أما علاقة المرحوم بأهل الفن فكانت وطيدة مع أسماء لامعة على الساحة الفنية الوطنية والدولية نذكر من بينهم على سبيل المثال الأستاذ خليفي أحمد رائد الأغنية الصحراوية وأخاه العباس الشيخ العازف المرموق على آلة القانون والعضو السابق لفرقة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة، كما كان على اتصال ولو بدرجة أقل مع المطرب الصحراوي الكبير البار عمر .ويكون أيضا قد عرف في مرحلة الشباب المطرب الشعبي الكبير الطاهر بن أحمد، وكان يحدثنا عن مرحلة تواجده في العاصمة لزياراته لنادي الحاج أمحمد العنقة.

أما على الساحة المحلية فكان المرحوم صديقا حميما للأستاذ عبد الحميد شبيرة العازف والملحّن الشهير. كما كان على معرفة واتصال بالمطرب الكبير محمد لعياضي. أما في آخر حياته فقد نعرّف المرحوم أيضا على الطرب الفذ والملحن القدير مصطفى الزميرلي.

أما مشاركات الشاعر المرحوم، في الكثير من النشاطات الثقافية الوطنية والجهوية والمحليّة، ولاسيما العكّاضيات الشعبية فقد مكّنته من صداقة كثير

من الأساتذة الباحثين في الأدب والإعلاميين والفنانين وخاصة الشعراء

نذكر من بين هؤلاء :

1) **الأساتذة الباحثون والأدباء :**

التلي بن الشيخ

أحمد الأمين

ليلى روزلين قريش

عمر البرناوي

2) **الفنانون :** (مطربون ــ عازفون ــ ملحنون)

خليفي أحمد

العباس الشيخ

محمد عنقر

البار عمر

عبابسة عبد الحميد

شبيرة عبد الحميد

لعياضي محمد

زميرلي مصطفى

رابح زراردة

ويكون قد عرف في السابق :

الحاج أمحمد العنقا

الحاج أمريزق

الطاهر بن أحمد

رحاب الطاهر

3) الشعراء : ونعتذر مسبقا عن نسيان محتمل لبعضهم.

من بسكرة :

إبراهيم ومان

علي علوي

محمد لعجال

سعداني بوزيد

من بوسعادة :

أحمد عامر مهاني

من بن سرور :

السعيد بوعشرين

عبد القادر بن النوّي

السقاي بولوقرون

الدراجي قويدري

من المسيلة

عبد الرشيد مرنيز

لخضر ضباب

من الأغواط :

مصطفى حران

عاشور عمر

وحيدة بنت الريف

من الديس :

الصالح بقاش

أحمد فوضيلي

من حاسي بحبح :

يحيى البختي

لوعيل الحوّاس

من عين البيضاء :

الهاشمي شمامي

الوردي بوقرارة

من فوغالة :

هاشمي الهاشمي

البشير كرميش

من مخادمة :

عبد الحفيظ يونس

علي يونس

من الدوسن :

بوبكر خذير

من الشعيبة :

رابح زراردة

رابح الشويخ

من ليشانة :

الحسين الشيخ

من مسعد :

محفوظ بلخيري

من سكيكدة :

عبد الوهاب بوناب

من باتنة :

عبد السلام نجيب شعبان

من المدية :

أحمد دهيمي

من سطيف :

لخضر بغدادي

من العلمة :

السعيد كركوش

من عين ولمان :

عمّار نشّود

من واد سوف :

علي عنّاد

من ورقلة :

محمد بن اجديّة

من الأربعاء :

أحمد تيدبيرت

من سيدي عقبة :

لوصيف قدوار

من الشلف :

أحمد قاجة

من عين غراب :

البشير قضيفة

من تيارت :

لحسن ابراهيمي

من بريكة :

شويدار صالح

أما بالنسبة لشعراء المنطقة فقد كان المرحوم كان على اتصال وثيق بالشاعر برمة عبد القادر الجلالي،كما كان يعرف جيدا الشاعر الكبير المرحوم محمد بن السبيع عاشور،كما جالس الفقيد الشعر الشعبي المرحوم محمد بن الزوالي المسيلي.ومن جهة أخرى كان على اتصال شبه دايم بشعراء المنطقة من جيل الشباب وما أكثرهم، ونذكر من بينهم الحاج لعمارة والصالح بدري وعلي لميزي وأحمد سعدون وخالد رحمون وحويلي مزروع وساعد لعمارة وغيرهم من حملة مشعل هذا اللون من الأدب الشعبي الأصيل.

مشاركته في مختلف النشاطات الثقافية

كان المرحوم الحاج بلقاسم حرز الله زيادة على تعدد مواهبه الفنية شغوفا بالنشطات الثقافية حريصا على المساهمة فيها دائم الاستعداد للمشاركة في أي عمل من شأنه ان يخدم المجال الثقافي بدون قيد أو شروط مسبقة.

مشاركته في النشاطات الثقافيّة :

كان المرحوم بلقاسم حرز الله زيادة على مواهبه المتعددة شغوفا بالنشاطات الثقافية حريصا على المساهمة فيها دائم الاستعداد للمشاركة في أي نشاط في مجال اختصاصه دون قيد أو شرط مسبق. وكان له الحظ مرة في شرف تمثيل ولاية بسكرة في ملتقى ثقافي متعدّد الجوانب بتونس ورافقه في ذلك صديقه المرحوم زهير الزاهري العقبي الذي كان يعرف تونس جيدا.

ن فسنحت الفرصة لهذا الخير أن يطوف بالشاعر في مختلف المعالم التاريخية والأثرية التي لها علاقة بالجزائر، وأطلعه على مآثر جامع الزيتونة المعمور وما

ترك فيه الجزائريون من بصمات واضحة عندما كانوا يؤمونه أفرادا وجماعات للعلم أو للتعليم.

كما كان للشاعر المرحوم شرف مسامرة ومجالسة الرئيس الشاذلي بن جديد سنة 1988 بمناسبة إجازة خاصة قضّاها هذا الأخير ببسكرة. وقد أعجب الرئيس الشاذلي بالشاعر الذي أطربه بخفة روحه وبحضور بداهته وبجميل شعره. كما حظي شاعرنا باستقبال الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ببسكرة أيضا وأسمعه قصيدته الشهيرة (فارس الوئام) بعد أن مهّد لها بافتتاحية قصيرة قال فيها : المستقبل بك يا فارس الوئام، ونرجو ان نسعد معك في عهدة ثانية، ثم قال:

يا مرحب بضيوف حلّوا ساحتنا بيت الخيمة فاتحة لكم لبواب
في بسكرة اليوم تكمل فرحتنا هذا يوم العيد تتلاقى لحباب
مشروع الوئام فكرة قايدنا وبالوئام تكون قاع الناس احباب
وبالوئام انخمدو نار الفتنا وبالوئام انسهلو كل الصعاب

وقد أعجب الرئيس بوتفليقة بالقصيدة الهادفة الداعية إلى المحبّة والتسامح والمصالحة لتكريس الوئام، مع العلم أن ذلك وقع خلال العهدة الأولى للرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي سلّم للشاعر ميدالية تقديرية كأحسن شاعر.

أهم المهرجانات والملتقيات الثقافية

1) العكّاضيات الوطبية :

ـــ العكاضية الأولى :من 12 الى 15 مـــأي 1985 بأولاد جلال

ـــ العكاضية الثانية : من 26 الى 29 أفريل 1886 بسيدي خالد

ـــ العكاضية الثالثة : من 14 الى 17 أفريل 1987 بالدوســـن

ـــ العكاضية الرابعة : من 8 الى 10 أفريل 1988 بالشعيبـــة

ـــ العكاضية الخامسة: من 16 الى 19 ماي 1989 بالبسبـــاس

وكذلك في العكاضية الولائية للشعر الشعبي التي نضمتها دار الثقافة أحمـــد رضا حوحو لولاية بسكرة مابين 21 نفمبر و 23 نوفمبر عام 2000

2) نشاطات خارج الولاية :

ـــ ولاية تيارت :

ملتقى حول الحصان العربي الأصيل.

ـــ ولاية سطيف :

دائرة العلمة :

مهرجان حول حيزيّة من تنظيم جمعية آفاق للإبداع الثقافي من 20 إلى 22 جوان 1995

ـ ولاية غرداية :

بلدية بريّان :

مهرجان للشعر والفروسية من تنظيم الجمعية الخيرية للوئام من 28 الى 29 أوت 2002

2) النشاطات الولائية :

ولاية بسكرة :

ـ الفروسية : جمعية سباق الخيل من 28 إلى 30 ديسمبر 1988

ـ عيد الربيع : لجنة الحفلات للولاية من 23 إلى 24 أفريل 1989

ـ عيد الربيع : لجنة الحفلات للولاية من 23 إلى 24 أفريل 1994

ـ عيد الربيع : لجنة الحفلات للولاية من 4 إلى 6 أفريل 1996

ـ قافلة السلام : جمعية العزّة والكرامة.

ـ الساهمة في لجنة تحضير الاحتفالات الوطنية.

3) النشاطات المحلية :

بلدية سيدي خالد :

نذكر أن المرحوم كان يشارك في كل النشاطات المحلية ويؤثر فيها ويساهم في إنجاحها ولا يمكن حصر كل نشاطاته ويكفي أن نتعرض باختصار إلى تعاونه مع مديرية الثقافة والسياحة والإعلام من 26 إلى 29 أفريل لتنظيم فرقة الخيالة. كما ساهم في نفس الفترة في توجيه الفرقة الفلكلورية للبارود.
هذا وكان المرحوم يتحصل اثر كل نشاط على جوائز تقديرية تعبر بصدق عن مساهماته المخلصة الصادقة في كل عمل ثقافي.

من قصائد الشاعر المرحوم

رفرف يا علام

رفرف يا علام على الأرض الحــرا   الجزاير قاسات من شدّة واهــوال
صدّ الرومي راح خاسر ذا المــرا   ومن يدري في عزّتو يرجــع ذلاّل
حسابك غالط راك ضيّعت الجرا   والكلب المسعور يهجر للأطــلال
خرجتلك شبّان في مكــرك تقــرا   وحسبتلك من شاو عهد الاحتلال
سلسلة حلقاتها جملــه مُـــرا   ماذا عدّينا الهانـــة والتـــذلال
اللي يبني الصور يبــدا بالحجـــرا   ايضحي بجميع طاقاتــو والمــال
في أول نوفامبر جـــات الفكـــرا   واكتبنا بالدّم تاريــخ الأجيـــال
سجّل يا تاريخ عن عهــد الثـــورا   ماذا معركات قدتهـــا لبطـــال

في أوراس جيوشهم شافت حصرا وقالو فلاقة نشردهم في الحـــال

جرجره وجبال زرقــا مضفــورا وما نفعت نجدات للثورة محـــال

الحلف الأطلسي جنودو مكسـورا محتاها حيره على ذوك الأنـــذال

اللي كان قبيل ما عادش يجـــرا خمّل روحك خير ضركا فات الحال

سنة 1962

يا وطني نفديك بالمهجة والدم

يا وطني نفديك بالمهجـــة والـدم
يا وطن الأحرار عزيـــز وغالـي

صفحات التاريخ عنـــك تتكلـم
تاريخ الأحـرار لـوّل والتّالـــي

يا ذكرى صفحات مكتوبة بالـدم
دم الشعب اسيل فوق الجبالـــي

الخمسة وعشرين ذكرى يا عـــالم
مكتوبة بـــالـدم دم الأبطالـــي

للأجيـال عنهـا تتكلـــم. . .
يا وطن الأحرار نفديك بمالـــي

يوم ثمنيه ماي ماذا ســـال الـدم
شعب امهوّل فار دمّو متعالـــي

منها دار النيف مهمـــوم ايخمـم
لا رقدا حتى يـــرد المكيالـــي

الربعه وخمسين بسحاب امظلـــم
على العدو هجمات سود الليالي

ذاق المر اشراب قطران وعلقـــم
ضربات الثوّار سكنـوا لجبالـــي

. . . الليل لا عــــاد امظلّـــــم . . . الطغاة عبـــــر الليالـــــي

يا مناضل زيد بالنضــال اهتــــم يا مجاهد كون أحســـن ميثالـــي

نفخر بالتاريخ عنكــم يتكلّـــم طلّعتوا عــلام نجمــة وهلالـــي

يا روعه محلاك عنــا زال الهــم يا شعبي مبــــروك استقلالـــي

اطردنا الدخيـــل بتـــرول اتأمــم زيد الشركات صبحت حلالـــي

يا شعب انهض للفضيلة واتحـــزّم أخدم وطنك قوم واسهر ليالـــي

أبني يا شبــاب أقـــرا واتعلّـــم يا ولد الأحرار لا تبقـــى تالـــي

خوذ المشعل زيد لحـوالك نظّـــم واجعلها جنّات في الوطن الغالـــي

حملات التشجير في كــل معلـــم في الصحره والتل فـــوق الجبالـــي

وانشد الرمال عنهـــا تتهجّـــم احزام أخضر زين ضد الرمالـــي

انرجّع عز العرب ليـــه انقيّـــم ونحيـــــي تراثنــــا للأجيالـــي

انساهم بجيالنا بيهــــا نهتـــم مصانع. . . . .

نوفمبر

نوفمبر حليت لبطـــال اتحييـــك
يا شهر الفرحات يا رمـز الثايـــر

ذكرى للأجيال تحكي عن ماضيك
يا تاريخ نحمّلك باللـــي صايـــر

باسم المخلصين واللي ينسب ليك
واللي ضحّاو جميع داروا مفاخـــر

طلبوا لستشهاد يا وطني نفديـــك
مسحوا عنا الذل والحكم الجايـــر

سود الليالي أيامـــك وليااليـــك
يعلم ربي كل ما فيهـــم صايـــر

أكتب يا تاريخ عنهم ما يرضيـــك
وابحث عن رفاتهـــم في المقابـــر

نوفمبر يا عزنـــا تحيـــة ليـــك
من عند الأجيال ماضي والحاضر

يا بنيّ لو شفت ما شافـــو أبيـــك
توحد ربي الماليـــك القـــادر

شهر البطولات يا سايل نوريـــك
منهم الاستعمار في أمرو حايـــر

دخلوا في التاريخ رضّاو الماليــك
شهدا أبــرار نالــوا مفاخــر

بالدم وبالروح يا وطني نفديـــك
بسم المخلصين تحيــا الجزايــر

شهر الخير دولتي تفتخر بيــــك
ما يبقى إنسان في وطني حايــر

فضلك عنّا يا شهر لازم نحميــك
واللي ما يشتيك ضنيتو كافــر

رفرف يا علام عالـــي ونحييـك
أبيض وأخضر هلال بالنجمة نايـر

تتعلى فوق السطح حراس عليـك
فوق الناس جميع رمــز الجزايــر

تاج المخلصين من ضحّاو عليـك
شبان وشيوخ ونســا وحرايــر

يا وطني ما عاش من راه يعاديـك
بالوحدة النجاح وعدوك حايــر

أتوحد يا شعبنا ربي يهديـــك
بسم الشهدا بســم الجزايــر

أنهض يا شباب وطنك مستنيـك
دير الخير وما تساندش الخاســر

خوذ المشعل يا بني المستقبل ليـك
أخدم وطنك عداك في الدنيا ياسـر

أحذر من فتّان بامكارو يغويـــك
نار الفتنة شاعلة مثل السامــر

بالحكمة تنجى وتخدم أراضيـــك
وتشوف الخيرات عنك تتكاثــر

أطفال الحجارة

يا بنو قحطان سلسلة العـــرب　　سجّلتوا تاريخ تقراه الصبيـــان

قوموا لاتحاد جميـــع العـــرب　　قولوها كلمة صريحة لا خفيـــان

اشعلوها نار حاميــــــة تلهب　　احرقو فيها اليهـــودي الجبـــان

قومو للجهاد في مرضاة الـــرب　　أقتلوا صهيون زيدوا الماريكـــان

الفدائي راه بسلاحـــو يضـــرب　　ونشارك جميع ونــردَ العـــدوان

عنها نموت جميع شباب وشـــايب　　وتشارك نسوانا حتى الصبيــــان

فلسطين الغاليـــة لينـــا تنسب　　من عهد التاريخ مقدس للعربـــان

يا خوتي أيا نوحّـد ذ المغـــرب　　وين المسلمين أمـــــة القـــرآن

وين اللي بإيمانهم رضاو الـــرب　　طارق وبن نصير وعبد الرحمـــان

وين بن الوليد وعلي بن طـــالب	وين المخلصين وأنصار القـــرآن

يا صلاح الدين رانـــا نتعـــذّب	يا زعيم بلادنا راهـــا تتهـــان

المجاهدين واحـــرار المغـــرب	خاوة متحدين غير فـــلان فـــلان

في تونس في ليبيا دير الـــواجب	المرّوك وقوتـــــو والموريتـــان

ذا بركان افريقيا جاكـــم غاضب	الجزائر بحشودها تعطي البرهـــان

ذو شجعان افريقيا سال المجـــرب	صفحات التاريخ تعطيك البيـــان

المغرب بجنود جاكـــم متقـــلب	اسرع يا صهيون غي وجّد لكفان

لا تحسبها ساهلـــة لا تتعجّـب	يا ويح اللي ثارت عليه الصبيـــان

تتلاوح بجحار كي مثل الكلـــب	مثلك سلعة طايحة ما عندك شان

اقتلنا كيما اهوالك واش تحـــب	واللي جا لبلادنـــا لازم يتهـــان

مهما طال الحال عنـــك نتغلّـب	صفحات التاريخ تعطيك البيـــان

هذا قول كتابنا ســـال مجـــرب	ذل ومسكنة إلى يـــوم الأديـــان

ما ينفع بارود تقتـــل وتعـــذب	وقنابل من غاز أرهاج ودخّـــان

الميت شهيد للجـــن طـــالب
والحي بإرادتو تحيـــا لوطـــان

قبضة من حديد تقتل وتعـــذّب
والحديد تذوبو صهـــر النيـــران

خرجتلك شبّان بالحجره تضـــرب
إرادة وسلاحهم عـــزم وإيمـــان

بلفر المشئوم عن وطـن العـــرب
أوربا امكـــارها والماريكـــان

غرّوك وحطّوك في وسط العـــرب
لا يسكن بارود في جوف النيـــران

صليبيّة حرب لينـــا تتسـرّب
هذا الشي معروف تاريخ الأديـــان

في فعلك النـــاس راهـــا تتعجّب
والعالم شتاتهم من كـــل مكـــان

اتحرّك يا شرقنا ديـــر الواجـــب
وحّد صفك قاوم أعداء الإنســـان

بالعربية ثور ذا عنّـــك واجـــب
فلسطين الغالية راهـــا تتهـــان

افتح الحدود لجنـــود المغـــرب
واللي عندو نيف في الزدمات يبان

في الجهاد نموت ونديـــر الواجـــب
وبدم الشهيد تتحـــرر لوطـــان

هذا قول صحيح مدروس مجرّب
والحرية ضامنة والحـــق يبـــان

يا شعب العراق

يا شعب العراق هـذي تحيـــا — من لوراس تجيك بـلاد الثـــوّار
مكتوبة بالـــدم دم التضحيـــا — من ماضي تاريخنا كنـا ثـــوّار
سبع سنين بليلهـم في التضحيـــا — ما توقف بارودنا ليـلو ونهـــار
ضد الاستعمـــار والأطلسيـــا — طغاة التاريـخ كلهـم أشـرار
فلاقة سماتنا مـــا هـــي هـــي — غايتنا ثـــوار ضـــد الاستعمار
مليون ونص شهيد غي للتضحيـــا — شهدا من خيرة الشعب الأحـرار
أشهد يا تاريخ في هـذي الدنيـــا — ولا ترحم جميع من لعبو لـــدوار
جابو لستعمار بســـم الشرعيـــا — شنوها حروب مقصودة دمـــار
قعدو فرّاجــين في ذ الوحشيـــا — ما شفّو لطفالهم شعلو بالنـــار

أرقد يا صدام صـــداح تحيـا   ضباطك جميعهم جابو لفخـــار

حرس الجمهـور دار التضحيـا   ثلاثة وثلاثين دولة جات عبـار

طيّارات أنواع تهجـم حربيـا   أطنان الدمار كل ليلة ونهـار

الميزة ما بين هذيـك وذيـا   قتّالين شعوبنـا ذوك الكفـار

من يجهلهم تاه في هـذي الدنيـا   وخاوتنا جيراننا ليهم أنصـار

الكفـار اتحـدو صليبيـا   والعربان انساوهم باسم الدولار

الحسن الهاشمـي دار مزيـا   أكدها صمود ما فيها تكـرار

فلسطين الغالية يـا ذميـا   تعيّط بالصوت خوتي يا شطـار

ضاع الحق وما بقى خوك وخويـا   أكتب يا تاريخ لطّخنـا بالعـار

يا فساق علاه درتـو هاذيـا   كبّلتو شعوبنا بحتّـو بالعـار

سنة **1991**

يا رب خالق الدنيا كمّل

يا رب يا خالق الدنيــا كمّــــل	سعدنـــا جملة نعيشو في ترفيــه
انرجع مجد العــرب للمستقبــــل	ونضحّي بفكارنا بــاش نعلّيــه
حزب الجبهة عليه لبطال اتعــوّل	بالروح وبالمال واجب ذا نفديــه
الحكومة قايمة فينــــا تعـــدل	واللي يخالف رايها غي طاحت بيه
لا يدري بقصايص الدنيا جاهـــل	بالعلم انعلّي الساس ونمّــل فيــه
لا تسعدني بالوهم رانــي عاقــل	في الحقيقة رايدك تعمــل نزيــه
أصدقلي في القول وانصح في العمل	وانهلى في الجار ووليــدك ربيــه
هذّب نفسك كون بالمعنى راجــل	قول كلام الحق والباطــل خلّيــه
واجب عنا جميع نسهر ونعمــــل	ونعلّي بنيانـنـــا ونعمــر فيــه

اللي كان قبيل خمّـــاس اتمثـــل أرفع راسو صار حقو بين ايديـــه

في أرضو ملاك والحـــال اتبـــدل والحمد لله ونزيـــــد انهنيـــه

السيارة مازدة بيهـــــا يعمـــل ايسوّق فلاحتو هــذا يرضيـــه

يا نجل الثوار يا رمـــــز الأمـــل أخدم أرضك زيد انتاجك قوّيـــه

أجعلها حقول في الصحره والتـــل جملات التشجير للخاطر تنزيـــه

المجّاني طبنـــا راهـــو باطـــل وهذا الشي معروف ظاهر لا نخفيه

مستشفيات بلادنا حـــق الأمـــل والسعادة ظاهرة حقـــي نديـــه

شبكة الطرقات للقريـــة توصـــل والكهربا ضاوية في كـــل جيـــه

حافلات تروح حتـــى للمعمـــل مواصلاتك ضامنة شغل الترفيـــه

. . . .

ابنك يا فلاح يقـــرا ويواصـــل الجامعات ابوابها مفتوحـــة ليـــه

ادرس يا شباب ليك المستقبـــل وطنك العزيـــز ابنيه وعليـــه

لا تامن عديان ليـــك ولا تغفـــل دعم جيشك قوم وسرّك خفيـــه

وحّد الصفوف حـارب الجهـــل والخاين لا ترحمو ولا تامــن فيــه

بعد كفاح طويل حققنــا الأمـــل ودفعنا ثمن البلاد وزيـد عليـــه

يا مناضل تم عملـــك لا تفشـل راه لارب معاك والحـــق يعليـــه

روح الخاين عاصفة لازم تعـــدل ياتي اليوم اللي المينا تشعل فيـــه

نفخر بالأبطال قامـــو في لـــوّل في أول نوفامبر ضحّـــاو عليـــه

بالراحة والروح مالو مـا يبخـــل بالصبر وليمان عن وطني نفديـــه

ماذا عدّينا معـــارك تتواصـــل هذا واجبنا اللي ثرنـا عليـــه

النصر ولستشهاد بالحرف الكامـل واجبنا جميع لا رجعـــة فيـــه

اللي مات شهيد للجـن عـــوّل واللي يرزق حي وطنو يفخر بيـــه

ما شفتش ماضيه في الحرب يناضل سبع سنين وزاد نص على تاليـــه

لا تحسب شهيد ميت يا راجـــل عند المولى حي هو قـال عليـــه

شجعان الكفاح زيّـــان البطـــل قهار العديان راني نفخـر بيـــه

العيد وقنتار والثـــوار الكـــل يرحمهم ربي وهم لعـزاز عليـــه

أسمع قولي كون في نفسك عــادل   كل انسان يموت يتبقى ماضيــه
اللي دار الخير حقو مـا يهمــل   واللي دار الشر واش يواسي بيـه
حمدك يا الله حققنــا الأمــل   وصبحنا سادات لعلام انعليــه
رفرف يا علام في كــل منــزل   والحرية ظاهرة وطنــي نفديــه
أخدم يا شباب ليك المستقبــل   أقرا علمك زيد بنيانــك عليــه
أكتبنا ذا القول بعــد التأمــل   ذكرات الكفاح للخاطــر تنزيــه
اللي جاب القول في وطنــو يمل   وطن الشهدا اللي ضحّاو عليــه
بلقاسم بالحــرف ليس يبخــل   بالشعر الملحون تراثــي نحميـه
من أرض البسباس مكتوبي يوصل   سيدي خالد راحتي والسكنى فيه
نتمنى قبلكم فرحــي يكمــل   بجاه الحبيب صلى الله عليـــه
محمد لحبيب خاتــم الرســل   والسادات جميع واللي ينسب ليـه

قيس

قيس جندي من جيش التحرير الوطني قام بواجبه خلال الثرة ولكنه أصيب بعد الاستقلال بمرض فقدان العقل، فصار يتنقل في البراري وهو في حالة مزرية وبثياب رثة دون أن يهتم به أحد ودون أن يجد أي عناية. فأراد الشاعر مرة أن يفاتحه في الحديث قصد التخفيف عنه لكنه استمر في سكوته وعلى وجومه. ومع إلحاح الشاعر نطق قيس قائلا:

يا سايلني لا تلوم ولا تعجل...

ثم أحجم عن الكلام ولم يرد أن يواصل ولم يستطع الشاعر أن يترع منه كلمة أخرى فتأثر لذلك كثيرا وأكمل على لسانه القصيدة المعروفة باسمه.

يا سايلني لا تلوم ولا تعجل   كلش بالمكتوب يوصل تيجالو
حكمة ربي في الخلايق تتمثل   المكتوبة في اللوح لازم تجرالو
عدينا مكتوب عنا في الأزل   الحي يشوف أشكال ما هي في بالو
كنت بشاني في الزمان اللي عدّل   باشهودي والماط راكب رفالو
عكستلي ليّام والحال اتبدل   وقصر حيطي غي اللي جا يصفالو
الحاكم للمحكوم في الظلم ايمثّل   حاصل في لوحال طامع تسجالو

والممثـــل قيس عقلـــو متهـــول | اعلى مسرح لحداث ماذا جرالـــو
والله ما ندري الساعـــة تتبـــدل | ويهونا جنود للحـــرب اتوالـــو
غايتنا ثوار بالحـــرف الكامـــل | ثرنا على الطغاة فينـــا ما قالـــوا
شوف لجيش فرانسا عنا واســـأل | وفي المعركة راه حامي مشعالـــو
شوف الدّبابات وســـلاح يهـوّل | المدافع والكور طالـــق رفالـــو
طيارات اخفاف للنجدة توصـــل | مشحونة بالغاز يحـــرق مشعالـــو
الحلف الأطلسي اعلينا متكامـــل | جميع الأسلحة علينـــا ينهالـــو
ماذا عدينا معـــارك تتواصـــل | اللي ما شاف يقول هذا كي والـــو
بالنابالم زادمـــة فينـــا تقتـــل | صبيان وشيوخ ما تطلـــق والـــو
يا جيش التحرير يا رمز الأمـــل | يا اسود الليل في وسط ظلامـــو
فخري فيكم لا نزيـــد ولا نهمـــل | شجعان الكفاح في الزدمة مالـــو
الرومي سكران خايف لا يحصـــل | مدفوع القدّام مالـــي سروالـــو
أيعيّط ماماه والحـــال اتبـــدل | ما نفعت نجدات يا مسيو صالـــو

سال قعيقع سال قعدات المحتـــل سال أكحيل وسال دروش وأمثالو

أوراس المشهور بجنـود امهـوّل جرجرة وجبال ديـــرة ينيالــو

بعد العسرة والليل لما ضاع الكـل والممثل قيس شوفـــوا لحوالـــو

ما يدري مسكين عقلو متخبّـــل داهم عن لخطار والحـر قبالـــو

مقسى قلبك يا بنـــادم تتحمـــل في البرد السمسار هاكذ يجـــرالو

تحت سما ربي الخلايق تتأمـــل كل آخر في شان تابـع منوالـــو

واحد راغب في القمر طامع يوصل وآخ في دنيا جميلـــة تزهالـــو

واحد بالأحلام عايـش متأمّـــل وآخر في الأوهام فاقـد خيالـــو

يجمعنا ربي الساعـــة تتبـــدّل يتهنى قلبي وتـــزول أخبالـــو

الحمد لله حققنـــــا الأمـــل اجميع الأخطار علينـــا زالـــو

يا شباب اليوم للثـورة واصـــل واسمع للتراث محلـى ميثالـــو

في الخمسة وستين ذا القول امسجّل بلقاسم هـو الناظـم مقالـــو

الوصفيات



الروابي

يا سايلني سالني عن جيل انــراح
اجدودي لبطال كانــوا رجالــة

عاشوا في زمانهم راحة وافــراح
لا هم خوافين لا هــم كسالــة

كانوا أهل النيف والعفة وصــلاح
والدنيا دالات تغــدر بالدالــة

كسارين زنود من جاهم يقبــاح
كرّامين الضيف ما هــم بخالــة

أهل الهمة والنيف يبرولك لجــراح
الكرم والجود رمــز الأصالــة

اسماطات مشبكة راحت لــرواح
للضيف الكريــم بيت النزالــة

حليب الخلفات صافي في لقــداح
دقلة نور معاه صفــرا عسالــة

اخليع القديد فالبنــه يمــلاح
ودهان العكات ربــو يتلالــة

هاكذ بكري حالنا في كل صبــاح	بدويا أبــاة كنــا رحالـــة
ربي سيدي ثارت عليا لجـــراح	أتفكّرت احباب بكـري موّالـــة
قلبي شوّق للمراسم شاو صبــاح	هاتولي مقفولتي يـــا رجالـــة
نسّركب فوق الروابـي للبطـــاح	والحجل وقطاه دايـــر تهوالـــة
اطيوره والباز من طبعو جـــراح	زفو يفجع والمخـــالب قتالـــة
والذيب على نارنا دايرنـــواح	يتختل بين النزل دايـــر حالـــة
والخرفان على الغنم زادت تصياح	درّارات على الزريبة جوالـــة
والسمرة تمشي بخلخال النقـــاح	سوار الفضة والذهب والحلاّلـــة
لبست لحمر صافيا الغشوة وضاح	بنت الصحره ناشطه مثل غزالـــة
كنز امعرّم غير ساميهـــا ترتـــاح	الخفه والنشاط ما تعرف لالـــه
حب الصحره زادني في القلب جراح	خرّات المرحول بكـري رحالـــة
واجحاف مقاطعة يا قلب ارتـــاح	واحمال التصيال تمشـي ميالـــة
وبنات الحجبة السر عليهـــم لاح	يا قلبي مقواك رانــــي في دالـــة

الفرسان على الحصن وسط المطراح | طير الصحرا عليهـــا جوّالـــة
طرّاشين لحوم فرسان الطـــاح | نحّاحين الضيم كانـــوا رجالـــة
الصاقة لباس أبيض زاد اشبـــاح | والبارود رزين فيـد الرجالـــة
أزرق دار بدار ناضولو لقـــراح | يتلفت مقواه دايـــر شقلالـــة
أحمر بالنعمان وجّه للتفتـــاح | عامو زخرف بالعشب دار زلالـة
أدهم مثل الليل فجرو زيّـــق لاح | وجبينو وضّـاح دار السيالـــة
ابيض برج سحاب مزنو دفـق لاح | زبد الواد على الجهل داير حالـة
أشقر تايق شانق الرقبه يمـــلاح | ينهم شاو القوم زين التحجالـــة
يا صحرا عزّيت فيك اثنين مـلاح | الكرم والجود طبـع الفوضالـــة
مفروشة برمال طرحتها لريـــاح | حصبتها ياقوت جوهر يتلالـــة
ترابك كافور عنبر مسكو فـــاح | واعشابك واغصان خضرة ميّالـة
وريام المرتوم تتمايـل ســرّاح | لا تامن صياد يمشـي ختّالـــة
ليلك يا ربوع مليـــان بلفــراح | ونجومك زهرات طلعت شعالـــة

والبدر على الروابــي شعشع لاح ... رسمة عن لعطاف ظهرت تتلالــة
وتهز جريد النخل هبو لريـــاح ... صنع الله الحي جــل جلالــه
قولي صادق شاعت اخباري مداح ... تتنقل بين الصحـــاري جوّالــة
حالي حال اللي رسم فوق الألــواح ... هذا سر كبير فيــه الأصالــة
أسركب عن وادنا للغــرب أرواح ... اثقف في الجوف واعطينا دالــة
نجعي راكد ثم ويبالو ســـراح ... متبنع مرتاح ناســـي موّالــة
كل ليلة بعراسهم كثرت لفـــراح ... الجو ملائم والمعـــاذر سيّالـــة
لرض اعشابت والزرع غيوانو بــاح ... نوار العشبات فتّـــح وتعالـــه
يا مرسولي كون حاذق صبري راح ... وتفطّن شق المهاميـــد قبالـــة
طير مع لطيار في شاو الصبـــاح ... واقصد جبل كسوم وطن الرجالة
نوّض رابح لاه راقد حالـــو راح ... اديه معاك يروح يعمــل تجوالــة
شق الغيم على الجبال مكدّر طاح ... لا تامن بعض البرامـــي قتّالــة
واد الغول على يمينك لا ترتـــاح ... وتجنب خــزرات واد الحوّالــة

وتعلّى فوق السحاب على لريـــاح البيّض مقصـــاد روح لعلالـــــة

سلّم عنو زيد للرحبة وارتــــاح واقرا ذ الجواب بعد البسمالـــــة

سلّم عن لحباب وتفكـــر من راح والدنيا دالات دالـــــة بدّالـــــة

سافر يا مرسل مقصادك مفتـــاح رحّم عن دحمان غوث البدالـــــة

غوث الصحر صيدها نابو جـرّاح بحر الكسكس لا يمّـل الوكّالـــــة

شبّنو في الزاوية تقـــرا للــــواح جوّاده بكتاب ربـــي جلجالـــــة

والله ما ندريه يطفى ذ المصبـــاح حكمة ربي في الخلايــــق بدّالـــة

لابد من الرحول تتوفـــى لــرواح ماذا تدي يا تـــراب الرجّالـــــة

سافر ما بين صـــالح والقـــزاح بالثعبان تخلّفـــو في القيالـــــة

رحّم عن سعود أعقاب المــــلاح رحمة ربي واسعـــة للفضالـــــة

يا راجل لا تامن الدنيـــا ترتـــاح معروفة حطام سهـــم البخالـــــة

ماذا غرّت ناس دارتهم أشبـــاح طايع ليها ما يقوللهـــا لالـــــة

يجري جري الفلـق ليس يرتـــاح متبهدل مسكين دايـــر دربالـــــة

عمرو ذاهب لا مشى فيها لا راح — ماهيش الرجال اكّل رجّالـــة
يا زايرنا زورنا تلقـــى لفـــراح — بلديات الدايـــرة في جلاّلـــة
واد جدي مناخنا للغرب تـــلاح — يبدا من لغواط مرســوم قبالـــة
شق الصحره طريق بمياهو سربـاح — مسعد والجلفة اعراشي موّالـــة
ولزكري مشهور ومياهو مبـــاح — لطلس والويدان منــو سيالـــة
سيدي خالد صب فيها يا فـلاّح — وابشر جاك الخير دير الحمّالـــة
تتباشر بيه العذارى في لسطـــاح — خدّامات الصوف بكري غسّالـــة
النخيل على الضفايف زاد اشباح — غابات النخيل دايـــر ظلاّلـــة
الكرمه مشماش وأغصان التفـــاح — والخضار أنواع فــول وجنبالـــة
وطن الشعرا ومركـــز للصـلاّح — سيدي خالد فيه صيد الحمّالـــة
يا زايرنا زورنا تلقـــى لفـــراح — عكاضيات مخصصة في العمالـــة
شوقي طوّل عام ما شفتش لملاح — يا رحب باحباب وفدوا طلاّلـــة
صوت خليفي تسمعو بلبل صدّاح — في ليالي الصيف قمرة شعّالـــة

رملة ذهبي فراش ليـالي لفــــراح يا محلى التقصير باصحاب الآلــــة

أتهز جريد النخل هبـوا لريـــــاح وعراجين تنور صفـــرا ميّالـــــة

يا من تبغي تشوف هذا الهــز أرواح وين الباحثين عن ذ الأصالـــــة

نشارك في شرحها قلبي يرتــــاح هذا الفن يفســـروه العقالـــــة

العذرا هي الصحرا يا شـــرّاح واللي يبغي زور ليهـــا يتعالـــــى

يا مهد الأجداد يـــا روح الأرواح يا سر الوجود في كـل عمالـــــة

هاذي هي قصتي بعد المــــلاح وجدودي لبطال كانوا رجّالـــــة

رثاء الأطلال

بسمك يا معبود في قولـي سهّـل يا رحمان أنت الدايـم في حالـو

أطلبتك يا خالقي جودك كامـل يا مجيب الناس ليـك الكمالـو

يتحول ذاك السحاب اللي راحـل للصحرا ورعود وبروق يشالـو

فرّج ربي بالمطر وطنـي يحمـل يتهنى عرشي وتـزول اخبالـو

تنبتلو لعشاب والفرحـة تكمـل حبات التبرول في نـدوى سالـو

هذا الشي شفناه بالعـين تمثّـل أعطاف وضايات للمال اقدالـو

عشب مخالف زين نوارو كامـل خبّيز ويحميم شعشـع بهالـو

الصحرا لبست ثوبها يا عاشق طل أتمّع خيرات فيهـا مازالـو

وبفضل الغدير وامطارو تنــزل ماذا من خيرات عنــا يتهالــو
يا مهد الغزلان رانــي تتأمــل في عزّك وبهاك والخـير انالـــو
النوّار أنواع صفـــة لا تســأل أحمر بالنعمان فتّـح عن حالــو
أصفر للمعلول يبـري من لعــلال وأحمر دم العيد بجراحو سالــو
أزرق غي ميداد عن قرطاس نزل وأبيض للأحباب صادق مرسالــو
وقفت على الأطلال باقي نتأمـل. وعيوني ويدان بالدمعـة سالــو
ونظرت لتراثنـــا راح تـزوّل ما يبقى سوى الدايـم في حالــو
سبحان الله خالقي الرب الكامـل تدّوال ليـــام عنــا يطوالــو
أنظر للبطمات كي ظلت بالظــل مرتع للغـزلان ديمــا تعنالــو
لحمامة في وسطها سكنت بمحـل والقمري بغرام لاهــي في حالــو
طيور على لغصان للصبح تهــلل قبل الفجر تقوم صابـح تهوالــو
كنا في فرحات واعرايس تدخــل بارود يبقّم والمقاســم تلقالــو
الصاقة والخيل في شـاو والمحفـل وجحاف ولبنات بالصوت يصالــو

معيشتنا لحم الهــوارب والحجــل وحنا في لمان والخيــر انالــو
اسلاق بلمراس والطيــر مكنبــل عن لرنب واحبار في حنيا جالــو
مرقدنا في خيام وفراشات اخمــل ووسايد مرقوم غربي عن حالــو
وادعنا الربيع مقصدنــا للتّــل فرسان الهمة على العرش يسالــو
ساقت لمراحيل خط يبان اكحــل محفوف بفرسان فخرة عن جالــو
اعقبا عن كاف تصّب وتنــزل هدامين اسوار كانــوا يطوالــو
الصاقة والجوّاق بالنغمة يرســل وتسمع في نغمات قصبة تحلالــو
صاف الصيف وحنّت الناقة للتل وتحرّك عرشي وكثــر تهوالــو
أحراير وبنات للقــش اتخمــل كل أخرى للفن تعطــي مثالــو
أحمال وقطعان فوق ظهو البــل مرحول الفحلات مسقّم حالــو
الجحفة والباصور عطوش مجلجــل امزخرف بلوان خبّــل تخبالــو
والعطرات امعطّرة دارت محفــل جرجارات مثيل طاوس في حالــو
الزين المكمول راحــل متنقــل لا يهدي هيهات ساير في حالــو

بنات البدويات يا صفة لجـــــدل | بو قرنين يعيش في وسط ارمالـــو
خبّالات أوصافهم الزين الكامــــل | مثيلهم جبارات بالغـــة مالـــو
خاوة لدمي في الشـــــراده متنقل | يتحيحا منقول في وسط اجبالـــو
أنظر للفرسان وحصنهـــا تصهــل | همة وبرانيس في السابـــق قالـــو
يا حسراه على ارجالي يا راجـــل | بعد ركوب الخيل ما يبقــى والـــو
خرجوا للميدان ذا لعب يهـــوّل | لعب اثنين اثنين في اللطمة مالـــو
فخري فيكم يا رجالي ما نخـــل | والشعر الملحون يعطـــي ميثالـــو
أولاد العربان خوتـــي يا راجـــل | كرّامين الضيف عنهم غي سالـــو
داير نارو دليل شـــارة للهامـــل | وسط ظلام الليل يسهر عن جالـــو
نكرم ضيفي باللي وجد ليس نبخل | خير الله موجود حاضر عن جالو
حتى المرأة في غيبت الراجل ترجـل | تكرم ضيف الله باللـــي تلقالـــو
يا عطشان ارواح تشرب من منهل | حليب النعجة واللبن في تيجالـــو
الزبدة ودهان والدقلـــة وعســـل | عسل النحلة فيه بنّــة تحلالـــو

القهوة والتـــاي بـــرّاد المخمّـــل للسهرة كيسان بـــلار يوالـــو
امراحات امزينة ناقـــة وجمـــل وفراسات منوعـــة للميجالـــو
اسروح المجبود بالحسكـــة تشعل واعثارات الخيل بالشلة مالـــو
أتوحشت اصحاب لينا وسط التل كل آخر سوال عنـــا بسوالـــو
والفنا قعداتهم راجـــل وطفـــل أهل الهمة والنيف راهم مازالـــو
خلق الله جميع في الدنيـــا ترحـــل والتقى هو اللي بيـــه انالـــو
يا ربي بجاه نبيـــك الكامـــل تحفظنا من كـــل عيب وتهوالـــو
يا سايل عن ناظم الشعر تمهـــل بلقاسم هو الناظـــم مقالـــو
حركاتي في نسبتي عني واســـأل يا ربي ندعيـــك ثبّت قالـــو
بالشهادتين قبـــل ما يرحـــل واغفر للسامعين يـــا ذا الجلالـــو
تفرقنا على البلدان دخلتنا حيـــل ضيّعنا تراثنا وفســـد حالـــو

سنة **1983**

قصيدة النخلة

قصيدة النخلة هي آخر ما قال المرحوم الحاج بلقاسم حرز الله، لأن الأجل المحتوم وافاه قبل أن يكملها. أما مناسبتها هي أن الشاعر تأثر كثيرا لحال الأولياء الذين يرسلونهم أبناؤهم إلى دار العجزة مع قدرتهم على إيوائهم والقيام بأعمالهم كما يتطلبه الشرع وتقتضيه الأخلاق، ولقد أشفق مرة لحال عجوز وهي تشتكي من مصيبتها في دار العجزة من خلال برنامج بثته التلفزة الجزائرية، رغم أن لتلك العجوز أباء وبنات لكنهم لم يكترثوا بها ولم يشفقوا على حالها.

ولقد انطلق الشاعر في تصوير الحادثة من نخلة عجوز أهملها صاحبها بعد أن أصبحت معمرة قليلة المردود، ليصل في النهاية إلى الأم العجوز التي وهن عظمها وذهب شبابها. فالنخلة إذ مجرد كناية عن العجوز المتروكة في دار العجزة. وسيلاحظ المستمع للقصيدة أنها غير مكتملة للسبب الذي ذكرناه آنفا.

النخلة

يا نخلة فوق النخل زدتي بسطـــا　　احكيلي يا صامدة واش معييـــك

ربع ميات سنين في هذا النقطـــا　　والبقية يا الخو راهـــا تايـــك

حدّبتي وأطوال قتّك يا شمطـــا　　بقيتي متروكة ولا من سال عليـــك

من بعد ان عليت لابدا نوطـــا　　حال الدنيا هكذا لمـــا يخفيـــك

راسك دوّد والجرايد مخروطـــا　　حتى من لطيار ما عادتش اتجيك

لابد نفنى يا الخو ولو نبطـــا　　والمكتوبة كاتبة بإذن المماليـــك

ابقيتي للريح عرضـــة يا فلطـــا　　نجعك سافر والزمان اطوال عليك

يا حسراه منيـن كنت مبسوطـــا　　جبارة وأجيال كانت تخدم فيـــك

الفلاح ظريف عنك مـــا يبطـــا　　من بارد لمياه في حوضك يسقيـــك

والأطيار عليك كانت حطّاطـــا والللمام يكــر بصـــوات ايحييـــك
والعرسان تجيك في وقت الغبطـــا وحكايات ادور ثمة من حوليـــك
حوضك زاهر والسواقي ممروطـــا خيرك وافر ما يخيبش ضني فيـك
وصفوف النخيل كانت مسروطـــا والبستان كبير والظل مغطيـــــك
اروايح وأزهار وأنت في حطـــــا ودوالي أشجار مغروسة حوليـــك
يا نخلة فوق النخل درتي بسطـــا احكيلي يا صامدة واش امنوّيـــك
لو نحكي يا عمتي عنـــــك نبطـــا تنسي الهم اللي أنت كان امعييـك
ما تكثرش الكلام عني لا تبطـــا أمك ولا أنا نــــروّح ونخليـــــك
عني ضاق الحال راني في ورطـــا ما تعلّيش الصوت راها تسمع فيـك
نخرج من الدار وانـــا مشروطـــا ترميني وأنا أمك ونهـــون عليـــك
ربيتك في العز وأنت فـــي غبطـــا عمري ضيعتو وانا نخـــدم فيـك
كي تخرج نخاف عنـــك لا تبطـــا نقعد عند الباب نا نستنى فيـــك
كي تمرض نكون عنك في شحطـــا نبات نقسّم في الليالي ننظر ليـــك

نا نبرد في الليــل وأنت تتغطـــا
حتى يديك النوم وانا نحاجي فيك

كي تنوض من النوم نعملك مشطـا
ونلبسلك كل ما هو يصلح ليـــك

مترىي في العز انـــا مبسوطـــا
بروايح وعطور قلبي فـــارح بيـــك

يا مضنوني واه تعمل ذا الغلطـــة
وتوافق عن رايها ربــي يهديـــك

ترميني بين المراكـــز مبطوطـــا
تمتع بالخالية والنـــوم ايجيـــك

الراجل محال من طبعــو يوطـــا
والحرطاني قاطعو منو خليـــك

المقسم

المقسم في اصطلاح لغة المنطقة هو الفجوة التي تفصل بين جبلين وتتخذها القوافل والمراحيل كسبل لاجتياز المناطق الوعرة. وكان عرش الشاعر يمر عبر مقسم معين بين ربوتين بسيدي خالد وهو في طريقه إلى التل. لكن مع مرور الزمن وتطور وسائل النقل تحولت الأحوال وصار المقسم خاليا من أي حركة، بل أنه أصبح الآن عبارة عن بنايات وساكن، فأثر ذلك التحول في نفس الشاعر عدما تذكر الماضي الذي كان يشده إليه حنين الأصالة، فنظم قصيدة المقسم التي تعتبر من أروع ما قال الشاعر في غرض الوصف.

يا دنيا ماعاد حالك يعجبنا — ريت احوالك زايلة مثل السراب

يا ذ المقسم عيدلي وش شفت هنا — شفت اعراش تفوت ذهاب وإياب

شفت الحرمة والحرم فاتوا منا — وما ندري كيفاش فاتوا ياالحباب

شفت الصاقة جواقه داير شحنا — أعقاب المرحول في سبة وأسباب

يا مقسم لحباب ربــــي لاقانـــا خبرني كيفاش هجروك الأحبـاب
قدّر ربي دارت الدنيـــا بينـــا والدهر بصيفتو هاكـذ قـلاّب
وهجري من كانت طريقـو منـا خلاني متروك ما نعرف لسبـــاب
سابوني متروك رانـــي نستنـــا بعد العشرة ما بقى في الدهر اصحاب
ساماني ذ الحيط والريحة شينـــا والصوّان اللي حذايا عاد تـــراب
اسمط عني العيش راني في محنــا من هذا الوقت اللي بكافو عني راب
هجروني لطلال ما قعـدت بنّـا بقيت نهوّم حال من فارق لحبـاب
طالع هابط وينهم نـــاس القمنـــة فرسان الميدان ما خلاو اعقـــاب
سوّلني تراس عن قاشي هلنـــــا قتلو لاش تسال عنهم كلّش غـاب
وين رجال النيف زينيـن الضنّـة نحاحين الضيم واللي هي تصعـاب
أبكي يا عيني على عرش المحنـــا وبدمعك جودي عليّ ذ المصـاب
وعد الله يتم مكتـــوب علينـــا شهر بشهر يفوت تجربة وحســاب
بن قيطون وحيزيتو فاتـــوا منـــا وسعيّد ورفاقتو شايب وشبـــاب

بن حرز الله فات ومعـاه حملنـا	وبعيني شفتو مانيشـــي كـذّاب
راكب لزرق والحمايـد عريانـة	طير الصحرا صيدها يعطب بالناب
مول النيف ايلا سمع ما يتقانـا	يوم الحيف اللي ركاب يحك ركـاب
كان المرحول ركيك والمشية زينـا	ونواوير مخالفة حنيـا وشعـاب
وجحاف الخودات فيهم نعسانـا	ابنات الحجبة الشاعر عنهم جـاب
العطّوش مريـح للـي مسنـا	ومنوّر نوارهم خـاوة واصحـاب
شبّت لدمي في السحاري فرّحنا	ونصيّل لولادنا منهـا لنسـاب
تربّى في الظل عــاد موالفنـا	زين السحنة حاكم الظّل ولطنـاب
رعدن دمدم في الصحاري فرّحنا	لاح الودق امطارها من تحت سحاب
غدير الويـدان فاضت مليانـة	يتجدد مشروبهـا كلش يطيـاب
رابت لرض وخضرت رجعت زينا	وتنور نوارها صابـة وصـواب
هاكذ بكري الحال يامن تعرفنـا	الفرسان على لحصن وقت التراب
لعب اثنين اثنين هـاذي عادتنـا	والبارود رزين يلقى في لعـلاب

المشوي للضيف هاذي فكرتنـــا والكسكاس يفور ملفوف واجناب

الدقلة وعسلهـــا زيـــن البنّـــة وحليب الخلفات صافي للشـــراب

ونفرح بضيوف حلّـــوا ساحتنـــا بيت الخيمة فاتحة ليهـــم لبـواب

صوت القصبة حنين ومعاه الزرنـــة والقصره تحلى بشايبها وشبـــاب

قصره زينة والقمر ضـــاوي عنـــا وحكايات منوعة بين الأصحـــاب

يا محلى التـــراث فيـــه تربينـــا خلاّوه لجداد يبقـــى للشبـــاب

ماذا عدّينا ليالـــــي وزهينـــــا حال الدنيا هكذا زايد يصعـــاب

حال الدنيا هكذا لابـــد تفنـــى تبقى حكاياتهـــا مثل الضبـــاب

كنا مجمولين نهـــوى صحرتنـــــا نتعاون ما بيننا خاوه واصحـــاب

ضيّعنا التراث فسدت عادتنـــــا وسكنّا في حيوط باب محاذي بـاب

لا جار على جار عنـــدو حنّـــا مقسومة حارات ما تعرف صواب

لا تسمع لكلامهم نـــار الفتنـــة فرقوا بين الناس ما خلاو اصحاب

تخلطت لديان عنـــا وتعبنـــا راح الصح وما بقى غير الكـذّاب

جار الباطل في زمانو وتهنـــا شرب الخمر تباح وتفرقت لحبـاب

إذا درت الخير ما تلقـى ضنّـا وإذا درت الشر ما تلقى عقــاب

خدعونا بالدين وحنا صدّقنـــا نار الفتنة شاعلة تلهـب تلهــاب

الذبحة محال ما هــي عادتنــا صهيونية داخلة من هذا البـــاب

شعب بلادي ما يساند خونـــة واللي باعوا دينهم ولاّو إرهـــاب

يا ربي من ذ المحايــن سلّكنــا تتهنى لقلوب تصّافـــح لحبــاب

ما تبقى في بلادنا حتـى شينــا نرجع كيف زمان والعيشة تطيـاب

حرف البا واللام والقاف نقطنـا سين وميم يتم اسمـــي بالحســاب

عودة

عودة اسم علم نسوي شائع ومنتشر في كامل الوطن العربي. نجده في المغرب العربي كما نجده في اليمن.

والعودة في اللغة العامية الجزائرية هي الفرس. وانطلاقا من هذا الطباق اللطيف نظم الشاعر القصيدة في فتاة تدعى بهذا الاسم.

فكرني لغزال شـــق المهمــــوده	زين السحنة ريم في الصحرا فالي
يا حسراه عليه شـرّاد الوهـــدة	المخطط نشتيه يحلـــى في بالـــي
فكرني في زينة الخاطـــر عـــودة	يا راس لبنات زيدي من حالـــي
بنت أهل الكرم نـــاس الجـــوده	الذهب المطبوع في السومة غالـي
عن رايس لبنات وسماها عـــودة	قلت كلام ايليق بالريـــم الفالـي
مثلك لبّة في الخنق بنت صيـــوده	ومن يقدر يصفاك في البر العالـي
عارم بنت الطير يسكن في ســدّة	وعلى راس الكاف فوق الأعالي

ترهب بالنظرة على من يتعـــدى محروسة باسرار مولانا العالـــي

نخلة فوق الحيط تاقت، مقـــدودة بالخضره وجريدها في الأعالـــي

دربات العرجون كي عسل الشهده دقلة نور الفايزة سومك غالـــي

ربي راه اعطاك من سرّو جـوده فزتي عن لبنات لوّل والتالـــي

يا عز الحيران يا حامي النجـــده يا تفاحة في غصنهـــا بعلالـــي

ادخلتي في الشوك طبعك يـا وردة ومن يقدر يجنيك شوكك متوالي

هذايا ميثـال للـــي يتعـــدى ومن يقدر يصفاك يا الزين الغالـي

يا لحباب اللي نسيتونا مرا

يا لحباب اللي نسيتونا مــــرا طال الحال وما قدرنا للنسيــــان
منتظر جوابكم نعمـــل خطــرا سهلي يا خالقي عظيــم الشــان
قلبي سوّس والمحايــن بالكثـــرا ومن يدري بحوال سري يا لخــوان
راني صرت غري في هذا القفــرا وأنا بين احباب ليــا والخـــلان
لازم بالسكنـــة ومليت الهــدرا ذهبتلي وبقيت غارق في لمحـــان
لا من شاف لحالتي جاتــو نعـــرا واش ايجيب اللي مهني للحيـــران
نسهر طول الليل بشعــاري نقــرا وانحوّس عن ضالتي في كل مكــان
ومندريش اخبارها باهي النظــرا ونتخيلها كاينة في كــل زمـــان
انخيلتك في ذوود مثلتــك بكـــرا عطرا شاو فريق وبرتهــا تزيــان
ما نقلت قطعان ما دارت خطــزا المخوّل في ذودها تفلــى لوطـــان

ولا مهرة لونهـــا يسبي عطـــرا مركوبة بين الحصن شاو الفرســان
عنها عدّة غالية زادت شهـــرا سرج امسوّم صانع شاطر فنـــان
اركابات نحاس واللبــا حمـــرا لا تقبل لكزات مركوبــة فرسان
ركبيا في اللون شاعت بالخضـرا وخز قلات على كفلها دار ألـــوان
ولا زرقة غي حمامـــة في وعـرا كرت عالو كار في ماسح كيفـــان
ولا شعلة لون الذهب زادت شهرا مدسوسة لسباق في يوم الرهـــان
بيضة برج سحاب تاق مع البكـرا ولا ثلج ابياض لاح على الكيفـــان
امحجّل تزيان والشعـــرا حمـــرا ومهجورة نصطاد عنها فالغـــزلان
ولا مهرا عاتيا ترهـــب صفـــرا نوار العطلان زاهــــي بالألـــوان
ولا حمرا تايقة لــــون المقــــرا ما ركبوها خلاص من غيري فرسان
دهما لون الليل صافيت النظـــرا امحجل خلخالها صادي رنـــان
ولا نخلة في السحاري مهجـــورا او شعويا نايضة في طرف جنـــان
فازت على النخيل وجرايد خضرا تاقت بين احواش غلّتها تزيـــان

دربات العرجون ناصع بالصفــرا دقلة نور الشايعة عــز الزيبــان
مانيش على الخيل ولا على التمرا يا سامع للقول حقـق في لـــوزان
أنا بيا زايخـــة هـــذا المــرا مقدودة في الزين وردة بنعمـــان
العين الزرقة شعور ذهبيا صفـــرا سيدي عيش وزيد لذراع الميـزان
خلقت بين امروج وجبال الخضـرا بيضا مثل الشاش لقطن والكتـــان
ولا من الجنوب ترهب بالنظـــرا مقدودة في الزين تشبـه للغـــزلان
سياسة وخلوق ووزن في الهــدرا مربوعة بالقد لا طول انتشيـــان
سوفية بنت العرب جرحك يبــرا خبّالة زين الهــوا ذابل لعيــــان
ولا من وهـــران دوّر للظهــــرا وبالاك يا مسكين من الزين الفتّــان
العين الكحلة هالكتني بالظفـــرا محروسة في دارها بنت الفرســـان
ولا من لوراس شاويـــة حـــرّا ملكت قلبي زادتو حب وحنـــان
يا حسراه عليك يا بنت الثـــورا سياسة وخلوق ملكتني بحســـان
راني تهت خلاص ذهبت الجـــرا غامق في وسط البحر مالو قيعــان

ساهة نحكي والحكا زايد هــدرا وساعة نهمل في السحاري والويدان

ساعة نبكي والبكا شين وعــرّا وانّسي ناس المحيـــن في لمحـــان

ساعة نكتب قصتي للـــي يقـرا وساعة ترجع حالتي غيو ودخّــان

نسبّل للرب وأحـــوال القـــدرا ونساعف لحوال نصبر للرحمـــان

ساعة نحس بجرّ طالع من جمــرا ساعة نحس بكيات اطلعلي حمّان

يا دنيا وعلاش من طبعك عـــرا مكّارة من عادتك ما فيك أمـــان

أرجع يا مسكين روح اعمل دورا في جلاّلة الشايعة عــز البلـــدان

بالاك تلقى ضالتك هذا المـــرا حوّس عن لحباب ثمّة والجيـــران

سيدي خالد فيه زور الشعـــرا ولا تنسى مقام خالد بن سنـــان

كمّل للبسباس روح أخـرج بـــرا سلّم على السكان لبطال الشجعان

بر النعجة والكـرم بيت الحمـــرا ولا تنسى جيرانهم في كل مكـــان

وفي واد الرتـــم تعمـــل دورا وهذاك بر السمـاتـي في لوطـــان

أترحّم على الشيخ وأقرالو ســورة أقصد راس الميعاد تلقى ثم اخوان

سلّم عن سعود واصحاب الدشرا   واقصد جبل كسوم لبلاد الشجعان
الشعيبة واحوازها هــذا المــرا   يا رابح وشبيك راقد يا شومــان
ولا للشريف تعملّــي جــورا   قلّو يا صنديد رانــي في لمحــان
عكاضية ثالثـــة يا شعـــارا   في الدوسن بر الكرم ناسو شجعان
الصاقة والبارود دايــر غبّــارا   سلم عن لحباب فيها والسكــان
تلقى الرفسان على لحصن دارت دارا   لعب اثنين اثنين محلاهــم بقــران
الشاعر معروف من ناس الصحرا   سيدي خالد سكنتو ثمة وطّــان
بلقاسم اسميتـــو مع الشعـــارا   في الواقع هو الناظم ذي لـــوزان
نختم بالصلاة عن صاحب العشرا   محمد شفيعنا يـــوم الميـــزان

1986

الماطيات

لطفك يا عظيم قلبي ضاقت بيه

لطفك يا عظيم قلبي ضاقت بيــه يا سامع داعيك بالخافي واجهــار
بين ضلوعي نار والضر المخفيــه اتلف عقلي هايم مخالف لشــوار
نترجى مكتوب عنــي ونوفيــه طوّل مرضي حالتي زادت تخطـار
قلبي طاب من الفراق وزاد عليــه نار الغربة والعذاب يزيد امــرار
يا محبوبة وين عهدي ضيعتيــه عهد الحب شهودنا عنو في الـدار
ما يخطر في البال عهدي ذا تنسيه أول حب عزيز حيّرني تحيــار
امحتّم عني الفــراق انعديــه بعد ان كنت عزيز مجمعنا بالـدار
صابر للمكتوب عهدك نحلم بيــه خاين عاهد بينا قاسي جبّــار

حب غزالي راه قلبي يعلـم بيـه لا مرسول يعيدلي عنهـا لخبـار
خوّضتي مايا الصافـي عكّرتيــه ونسيتي ما فات يا سابغ لشفــار
بدلتي حي ورايـــك غيّرتيــه يا سمرا يهديك هيّجتي لفكــار
خنتي ودّي لاش والعقل اديتيــه ومن بُعدك سهران جرّعني لمــرار
نبكي بكى غريب لا من سال عليه وانسي ناس المحايـن بالتحيــار
ما ندريش علاش محبوبك تنسيــه يا عذابت خاطري واش اللي صار
يا ولفي رغموك عني واش عليــه صبري لله خالقي عـالم لســرار
لا يتبدل حب محبوبــي نبغيــه ولو طال الحال يا سابغ لشفــار
البحر الغامق بينا واش يعديــه غامق بالأمواج في وسطو تيّــار
إذا ينشف ذا البحر نعياو لهيــه ننسى الماضي والحياة تصير أجهار
همي كاثر بالقناطر يــا ولفيــه ومن كثرة لهموم نتسلى بشعــار
قول الشاعر فيك ما نعباشي بيـه نعرف قدك في البها فايت لقمــار
يا هل ترى تذكريني مثل شبيــه تتفكري ما كا في شاو الأعمــار

ورد ازرعتو في الجناين ما نحضيه | بيديا ساقيه راغب في النوّار
بعد الورد بقيت في العالم وحديه | وما ندريش أخبارها عارم لوكار
سكنتي بين احواش ندري يا فقيه | عنها سور حصين من دونو لخطار
صبري عنها راضيا قلبي تكويه | كي الفرقة جافيا كحلت لشفار
حب البدويا نبات نهاتي بيه | وين علاجي ما نفع فيّا دبّار
حكم الحاكم والسبايب يا ولفيه | والمكتوب اللي كتب هذا ما دار
أكتبنا ذا القول حقق يا قاريه | تعرف معنى الحب وتشوف الأسرار
اللي ذاقو راه بمرارو كاويه | ما يبرا هيهات ما دامت لعمار
الشاعر جاب الكلام وفات عليه | في بحر المحنات ذهبتلو لشوار

9 نوفمبر 1957

خلّوني في حالتي مانيش بخير

خلوني في حالتي مانيش بخيــــر هلكتني ريح الظريفــة مقوانـــي
خبر ان جاني مادريتش واش يصير ضنو عازم في الدقيقة وفانــــي
حراسو ضباط من عسكر هتلير نفّذ أمرو قــال لازم يصفانـــي
يا ويحي من هيبتو كيفاش نديــر ما عندي جواب راهب مقوانـــي
ذركا قدّر خالقي وش كان يصير ولو ما نحياش ننظــر بعيانـــي
يعذرني من شاف صيفات أم الخير وغزّيل فالدور فاهــم لمعانـــي
لا يامن صياد ختّالــو مشهــور يفلى لرض العاليــة في لوطانـــي
يا لخضر وحّيه ليا يقــدا الشــور خايف يدوى يزيد همي واحزانـي
نسمع في دقات قلبي يا خبيـــر وانبكّي من شاف غامق لمحانـــي
دوّيتي قلبي بحبك عاد ضريـــر عاشرني مرض الهوا في لكنانـــي

سنة 1973

يا سايل عن حالتي ربي يهديك

يا سايل عن حالتي ربي يهديـــك اترك ذا السؤال يتهنـــى بالـــك
لا تدخل بحر المحاين لا يديـــك تحصل في لوحال مثلي يجرالـــك
شاور عقلك فالوسع من ذا خليك واس ازاك تعود في همي شـــارك
ثبت قدمك قول حاجة تصلح بيك واسمع قول الشيخ ثبت ميزانـــك
اتخاطر بالروح والركب ايخليـــك واتندّم عاللي يصير ويجـــرالك
تتفكر ما فاتك محال طامع يرجع ليك وايامك في الكاتبة معدودالـــك
اسمع خبري نا المجرّب ناصح ليـك خوض الراي تعيش في الدنيا سالك
حال الحب وصيفتو صعبة نوريك يا صاحي بركاك تم على حالـــك
لا تامن مكر النسا منـــو خليـك ذو بقرات ابليس ياك على بالـــك
اسمع ليا قصتي منهـــا توريـــك توجد فيها شي يغني عن حالـــك

بعد العز بقيت بجراحي هاليــــك مقصوص الجنحين فاقد لمسالــك
حمامه فرّت من لوكر ما سالت فيك مرّضها جرّاح بظفــارو هالـــك
حبي ما ندري لمعلم سارّو بيــك بدار المحبوب اهجرتــــي ناســم
خاب الظن وضاعت الأماني فيك دهمتك ليّام واتخـرب ساســك
ما نحسبش اتخون هذا ضني فيك ضيّعتي اللي كان غايــة سوّالــك
قلتلها يا درا حبي ساكـــن فيـك هاكذ نعرف كان يخرج من بابــك
نطقت ليا قاتلي ذا ماهو ليــــك ما تبكيش الدار سير على حالك
اتضيّع في الوقت فيما لا يعنيــــك ابحث عن طبيب يعزم بعلاجــك
امجرّب علم الناس ماهر يوريـــك يفحص في الجراح يعرف ما صابك
اللي عطبك راح ما عاد يداويــك رغموه الحسّاد ونســا خيالــك
لا تطمع في الشي اللي هو خاطيـك بالواجب تنساه واتريّـح بالـــك
بلقاسم في حالتـو لمــــا يخفيــك هاكذ مصيبتو يحكيهــا لـــك
طال عفو الرب لا غيـرو ماليـــك بجاه الشفيع تسهـــل لمسالـــك

4 جانفي 1960

يا خويا من عينها فيا ما صار

يا خويا من عينها فيا ما صـــار تركتني مشغول في الهم انعانـــي
ثوّر دايا حاجبك وقدات النــار من نظرا عشّيت في حبك فانـي
ماني داري بالبلا ما شفت اخطار أول نظرا يا حبابـي مقوانـــي
شفت بعيني شاردة حكمت لقدرا وتوضح خيّالـها بين اعيانـــي
ريم ان ريتو فالخلا بعيـون كبـار خلى فكري فيه بالحسن اسبانـي
ارماني وبقيت حاصل يا ستـار وسط احشايا نار تقدي دخلاني
يا هاجرني ما دريتش باللي صار راني صرت مريض بالحمى فانـي
باقي دايس ما بعشيلـي بجبـار غامق وسط بحور حبك نشواني

يوم افراقك صاحت الغربة بجهـار ... ولبسنا ثوب السـواد بلحزانـي

أعزم يا حكيم ليّا ضري جـار ... جس اعضايا شوف مرضي دخلاني

أنطق ليّا قالي ضـري جـار ... أصدقني بالقول ولـو بمعانـي

قتلو يا حكيم سري عاد اجـهار ... بيا كحل العين سابـق لجفانـي

السمرا تفجي على القلب الدمـار ... نرجا يوم وصالها نمسى هانـي

ننسى الماضي والحياة تصير اجهار ... يبرا جرحي اللي مغوّر دخلانـي

نبكي بكى حزين بايح بالأسـرار ... مفتون بلفكار فاقـد ميزانـي

وين علاجي سار ركبي يا حضّار ... في قمة لمحـان راح وخلانـي

ليل الظلمة يطول بدّلتـو بنهـار ... وهلكني مرض الهوا راه اذّانـي

يا عذابت خاطري طلّي ما صار ... يا ولفي ما كان قلبك نصرانـي

عذبتي قلبي وشعلت فيه النـار ... نار المحنة شاعلة وسط اكنانـي

زهّيتي من كان ناصبلي لمكـــــار   شفّيتي فيا جميـــع العديانـــي

صبري لله خالقي عالم لســـــرار   تطفيلي لجمار منهـــا ركانـــي

ترجعلي ليّام خضرا باستمـــرار   ينساها قلبي وهـــي تنسانـــي

المكتوب اللي كتب هـــذا ما دار   فارقني بعد المحبـــة زمانـــي

سور الحب اللي بنيتو طاح نهـــار   اسكن فيه البوم وخـــر دخلاني

سنة **1962**

سحرتني من جابت الكلمة عني

سحرتني من جابت الكلمة عنـــي ومصيهـد من حب ولفي ما نبراش
خايف نفنى ما نخلصشي دينـــي شهدوا عني قومها نا ما نســواش
دركا صرت احبيب من قالت عني ونخاطر بالروح ولو ما نحيـــاش
يا عذابت خاطري عين البرنــي على قدك مفهوم ما حط النقــاش
الصاق ابيض فيه نا ساكن جـــني حس اقرانو راه في راسي خرباش
الحنة وردي سابغـة بالألوانـــي والسباط ارهيب بالطالو كيفــاش
سالف ولفي راب درباتو عينــي أسود ريش غراب يشبه في كرماش
الرقبة بلار صنفـــو نصرانــي والسخبة من نوع غالي ما يسعـاش
والله ما ندري لغـــزال ايوالفــي يصفاني ويروح يرجع ما يبطـــاش

ايغيب وسط المقاســم وايجيني لا يامن صياد بسلاحــو قتّــاش

يا رب نجيه من ذا العــديانـــي تنهاو جميع ما يبقــى تخــواش

نوارة من شافها يمســى فانـــي مسّت عقلي جارحة قلبي برمــاش

العين الكحلة والهدب راه اذّانــي والمضحك لعّاج منو ما نبـــراش

خاوي المحزم حايفا بيــا عيـني وقلبي طاير حولها من غير أريــاش

نسهر طول الليل ما يغمض جفـني ونعدي ليل الفنا وحدي وعــلاش

مثلك برج سحاب حمّل لوطانـــي ومع العشوة زام رعدو، برقـو راش

يا ولفي هذا كلامــي حقّانـــي متوحش تقصير حبي ما نبـــراش

الشيخ اللي قال نظّــم لوزانـــي بلقاسم معروف حالو ما يخفــاش

في خاطر لحباب نسهر يا عيـــني ونداوي معلول قالو مــا يبــراش

سنة 1973

يا قلبي وش بيك دايم متعذب

يا قلبي وش بيك دايم متعــــذّب بالوسواس كسيت جسمك يا غالي
كنت الرايس في القيــادة ما تتعب متهني مرتـاح والسـعد اموالـي
أنطق ليـّا قاللـــي لا تتعـجب وانوريك أخبار سري وأحوالـــي
جار الياس على افكـاري وانقلب واسبلي من كل حاجـة تحلالـي
مليت الحياة من صغري تــاعب راح الفكر وضاعت جميع أمـوالي
راسي شاب وحالتي ليس تعجب والهم اللي حاملو صار اعــدالي
من صغري عدّيت زمان امعـذب يا هاجرني راك سبـة محـالي
ما ترحم مسكين في حبك ذايـب عايش في جحيم ساهـر ليالـــي
قلبك قاسي لا يشفّك متعــذب داخل بحر اغميق موجو متعالـــي

لا تنفع حيلة ولا منـــو تهـرب   بحر المحنة قاتلك يـــا دلالـــي
خبلتي غزلي بصـدك يا كـــوكب   يا نجمة جودي بنظرة لحوالـــي
ضاع شبابي ما بقى في دايا طب   وتبقيت اغريب ما عندي والـــي
حارمني نظرة ومعـــاد ايقـرب   بعد ان كان قريب ليـــا ومالـــي
زين الطولة والسمايم يـــا طالب   حب العذرا ما يفوقش خيالـــي
نسهر طول الليل بفكاري تـــاعب   ماذا عدّينا من الدهـــر ليالـــي
غاب صوابي عدت نصحا ونغيّب   كي مثل المجنون بفكارو جالـــي
يا ربي تبلي اللي كـــان السبب   يرجع مثلي بالمحايـــن بوهالـــي
بركة من ذاقوا طعام سمـــاه الحب   في الدنيا قاساو مـــر الليالـــي
يا قلبي يهديك لينك عـــاد اصلب   ترجع بعد الحب خايب من تالـــي
عار عليك تبوح بالســـر وتغضب   تنسى العهد اللي مضى والليالـــي
يا أمير الذات باحكامـك تغصب   في شرع العشاق أحكم بعدالـــي
ليس الأول فالمحاين من حـــارب   أنظر للتاريـــخ تفهـم مقالـــي

كم من هايم مات وسبابو ذا الحب — ابقى فالتاريخ عبـــرة ومثالـــي
يعذرني من شاف لمحان وجـرّب — بعد افراق الزايخة واش بقالـــي
لو تعلم ما صار فيّـــا تتعجب — تقرا ذا الأبيات ويشفّــك حالـي
ما نفعت حيلة ولا كاتب يكتب — ولا من جاوبني وعــرف موّالـي
بعد افراقك ما بقالــي ما نطلب — عكستلي ليّام وتغـــير حالـــي
وطوينا ثوب المحبة مـــات الحب — صبري للماليك سلّمت أحوالـــي
عبّرنا فالقول للي مـــا جـــرب — لا يخسر ويصيرلو كيمـــا حالـي

المرثيات

رثاء الوالد

أطاع الشاعر والده وأحبه وكان ينفق عليه فنال منه دعوة الخير.
وقدر للوالد أن يعيش سنتين من استقلال الجزائر وهو ما كان يتمناه فتوفي في الفاتح من ماي سنة **1964** على عمر يناهز **84** سنة.
تأثر الشاعر لفراق والده ورثاه في نفس اليوم الذي دفن فيه بالقصيدة التالية:

رثاء عبد العزيز

يا راحل صديت من دا الدنيا		اتبقات آثار يدك واعمالك
خالص باذن الله في ذيك وذيا		شهود الدنيا شاهد تلك باعمالك
هكذا نهاية اجال النيا		يا رب عليه بالعفو انسالك
اسكنه النعيم مقام الوليا		بجاه الرسول عزيز احبابك

يا سعد من عليه يرضى مولايـــا	ثبته يــــوم يلقـــى سؤالـــك
أم الخير عليه تبكـــي مكويّـــا	يا رب رانا جميـــع على بابـــك
صد حبيب الناس مول اللزميـــا	بن بوزيد انشا الله روّح سالـــك
ولدك قال أبيات ذكرى وهديـــا	بلقاسم في حالتـــو ما يخفالـــك
الدمع حبستو في جفوني موذيـــا	يا عيني من ذا البكا عفّي بركـاك
الموت على كل رقبـــة موفيـــا	إذا حضرت لاجال ما ينفع فكّاك
يا غافل لا تامن أحـــوال الدنيـــا	بعد الضحك ترجعك لازم لبكاك
غرارة بالناس عـــزّه دونيـــا	من يتبع طريقها ورد وأشـــواك
الورد افراش الصلايين الزهديـــا	والشوك المسموم للي خلّف ذاك
يا حره درتي الواجب في الدنيـــا	ولا مثلك في النسا يدير أفعـــالك
وفيتي العهـــدا بنيـــة قويـــا	حرّه من أصلين مكّان أمثالـــك
أجرك على الله خالـــق الدنيـــا	في الجنة الخضرا تلقـي مقامـــك
بجاه النبي خالــــق لنبيـــا	جد الحسنين يثبت سؤالـــك

1 ماي 1964

رثاء قنتار

كان الشاعر يحب خاله روينة محمد المدعو قنتار من الصغر لأنه تربى معـــه في حجر الحاجة رنجة وكانا متماثلين في السن فكبرا معا ثم جمعتـــهما بعـــد ذلـــك ظروف نضالية في الجزائر ثم في فرنسا.

وشاء القدر أن يتوفى قنتار في حادث مرور في طريق ســيدي عقبــة، فتــأثر الشاعر لذلك كثيرا ورثى المرحوم بالقصيدة التالية:

رثاء محمد روينة

يا مشين ذاك الخبر جانا عاجـــل   رن التلفون صـــادي بشغالـــو

انخضت وداد صدمة لا تســـأل   يا محتاه نهار عنهـــا بهوالـــو

انفاجأنا بخبار شينا يا راجـــل   احرق قلبي بنار شعّل مشعـــالو

لا يطفى مشعال قلبـــي متهــوّل بعد افراق اعزيزنــــا يا تهوالـــو
حال الدنيا هاكذا كلــش زايــل ما يبقى سوى الدايــم في حالـــو
سبحان الله خالقي الرب الكامــل يصرّف كيمــــا يحب ويهوالـــو
دار الحياة وزادها حب الأمــــل ودار الموت وكل أجل بتيجالـــو
كلّش بالأعمار كلّــش بالأجــــل إذا خلصو ليام ما يبقـــى والـــو
لو ما هي لسباب شفنا ما يقتــــل سبع سنين بليلهم كـــي يطوالـــو
شفنا هول كثير ماهوشي ساهــل شهدا سبقوا من الدنيــــا زالـــو
فالجنة والحور فــــازوا بالعمــــل يا حسراه على رفاقــة مازالـــو
أنصار الجهاد قايدهــــم بطــــل قنتار المعروف في وسط ابطالـــو
اللي مات شهيد للجنــــة عــوّل واللي يرزق حي يفخر بفعالـــو
سال الرفقا وسال اللـــي ناضــل أبطال الجهاد راهـــــم مزّالـــو

كي دارت ليام راه العمـر اكمـل　　انروّح للرفاق اللـــي زالـــو

أرحم يا ربي الشهــدا بالكــل　　واللي كتب القول محمد خالـــو

غايتنا ثوّار بالحــرف الكامــل　　ثرنا على الطغاة فينا مـــا دارو

الرومي سكران خايف لا يحصل　　مدفوع القدام للمـــوت اقبالـــو

أيعيّط ماماه والحـــال اتبـدّل　　ما نفعت نجدات قدام أبطالـــو

بجر امهول شامل الصحرا والتــل　　وفي باريس انظامنا حط ارحالـــو

اروينة معروف قنـــتار البطــل　　يا ربي نجّـــي أولادو وعيالـــو

هذا قول صغير ماهوشي كامــل　　من يقدر لوصاف حمّه وافعالـــو

اصدق يا تاريخ أكتب وسجــل　　صيد الثورة الناس تعرف نضالـــو

من تونس لفريقيا دايـم راحــل　　بسلاح الثورة اخفيفـو واثقالـــو

يا بطل الحدود ما تعـرف فشـل　　هذا قول صحيح ماهوشي قالـــو

لا تخشى موريس عسكر وقنابـل   عسكر في الصحرا جبالو وارمالو

يا حصراه على ايامك يا راجــل   زين الهمّة ما يكونـــش مثالـــو

لا يخشى بارود من صغرو بطــل   في الكشافة كان قايــد لشبالــو

يا حرّه ذا واجبك لازم يكمـــل   واللي دار الخير لابـــد ينالـــو

رثاء الحسن بن الحاج

الحسن بن الحاج من أعز أصدقاء الشاعر. ويكون من بين الذين آووه وعالجوه واعتنوا به بعد خروجه من السجن في فرنسا.
تأثر الشاعر لوفاه صديقه وكتب ما يلي يرثيه.

حسن بن الحاج

يوم السبت جواب جانا وقريناه — اموافق تسعة وعشرة وافاني
يحكيلي بشير اللي قصدي يهواه — فرّح قلبي في المحاين نسّاني
فارّقني والدّا الذكرايات معاه — خلاني مشغول في الهم اعناني
كان رفيقي فالصباح وزيد مساه — يا ريتو ما كان هاكذ ينساني
يا حسراه على زمان ان عديناه — نهوى فنّو في الكلام ويهواني
عشنا دهر طويل عمري ما ننساه — اربيع الشباب بالورد ألواني

حرف الحا والسين نون يتم اسمـــاه — ولد الحاج اقريب خبرو يصفانـــي

يحكيلي اذا كان فني ذا يرضــــاه — يا بشرى بجواب منو يصفانــــــي

يحيينا ربي ونتلاقـــاو معـــاه — يا رب ندعيك فرّج يـــا غانـــي

أجمع بين اثنين يا عظيـــم الجــاه — بجاه الرسول واصحابـــو ثانـــي

رثاء دحمان

عبد الرحمن سعيدان أو دحمان كما كان يعرف في البلدة من الشباب السوي النشيط المتصف بالأخلاق الحميدة والصفات الفاضلة مما جعل معظم الناس يحبونه ويتوسمون فيه الخير.

لكن القدر شاء أن ينتهي أجل دحمان في حادث مؤلم. فقد وافاه الأجل فجأة في ورشة بناء عندما كان يحاول إصلاح رافعة معطلة خارج أوقات العمل، فوقع خبر وفاته المؤلم كالصاعقة على نفوس السكان الذين كانوا يعرفون خصاله الكريمة وسجاياه النبيلة. ومن بين المتأثرين لموت دحمان الشاعر الذي رثى المرحوم بالقصيدة التالية.

رثاء دحمان

أبكي يا عيني على زين الشباب — دحمان اللي راح امودّع ناسو

حكم الحاكم دار سبته يا لحباب — اتقدّر ذا الشي وليّام اخلاصو

أصبر يا قلبي على اللي سافر غاب — ما يرجع هيهات فارق جلاّسو

ما تبقى محال في الدنيا لحباب — وعد الله يتم والموت اداّتو

أبكي يا عيني بدمك عالمصـــاب — الشباب الزيـــن راح بخصلاتـــو
ضوّي عنا كي الشمعة فوق الباب — واتهالت لرياح عنـــو طفّاتـــو
يا مشين ذاك الخبر عنـــا زرّاب — اطفا قمري والسحايب غطاتـــو
أهل البلدة شيوخ نسوان وشبـــاب — للمصاب اجميع حضروا وفاتـــو
لا من يملك دمعتو والصبر غـــاب — والقلب المجروح شعلـــوا كيّاتـــو
ما نقدر نصفاك يا عزّ الأحبـــاب — ما عندي حيلة نسلّك قبضاتـــو
الغول اللي قضك دامي عطّـــاب — لا يفهم للقول ما يعـــرف والـــو
صنع يهودي دار لشغالو تعيـــاب — ما ينصح محال ظهروا غشاتـــو
الدنيا واحوالها دار بـــلا بـــاب — يا ويح اللي تاه فيهـــا ودّاتـــو
أصبر يا قلبي على فرقة لحبـــاب — رحمة للي راح تغفـــر زلّاتـــو
بجاه الرسول والعشرة لصحـــاب — طفّي عني نار قلـــبي قدّاتـــو

المدح والهجاء

قصيدة أولاد نايل

أولاد نايل هم أبناء محمد بن عبد الله المدعو سيدي نايل الــذي قــدم إلى المنطقة بعد سقوط الأندلس واستقر في بداية الأمر بالصحراء الواقعة بين سيدي عيسى والجلفة وأولاد جلال ليتخذ فيما بعد مدينة الجلفة كشبه عاصمة لقبيلته.

ويخلط كثير من النسّابة بين أولاد نايل والنّوائل وهم قبائل أخرى ذكرهــا ابن خلدون في المقدمة، وليس لهم أية علاقة بأبناء سيدي نايل والد زكري الذي ينتهي إليه أصل الشاعر.

أولاد نايل

يا قصّاب أنحملك تعمل جــرّات — فكّرني في ناس قلبي يرضاهــم

قلبي سوّس مات واداوه نهتــات — كي نتفكر خاطري راح معاهــم

أهل الجودة والكرم ناس الخصلات — في الصحرا والتّل معروف سماهم

أولاد نايل خاوتي أهل الشيعـــات عرش الجودة والكرم كي تصفاهم

المشوي لضيافهم نصبوا خيمـــات وانتشرت لخبار من يسمع جاهـم

كرامين الضيف من بكري سادات سياسة وخلوق للي ساماهـــم

حكم الجلفة قديم من عهد البايات بلحرش فرسان بعـدو خلاّهـم

ناس القمنة والوفـــا والمعرفـــات قبّل ليهم في الصحاري تلقاهـــم

تلقى الخيمة صامدة وسط الفــلاة اجدي الغزلان ربـــوه معاهـــم

تلقى اللبه في الخنق بين الشعبـــات النظرة ترهب والمخالب ممضاهـم

تلقى الطاوس والحجل ثمة بيّـــات أريام المرتوم ترعـــا بجذاهـــم

تلقى الفرسان على المحاصن والعودات وسروج المجبود فكّر يا فاهـــم

البرنوس الوبري والعقايف من بكرات الخيط أزغم والبريمـــة واتاهـــم

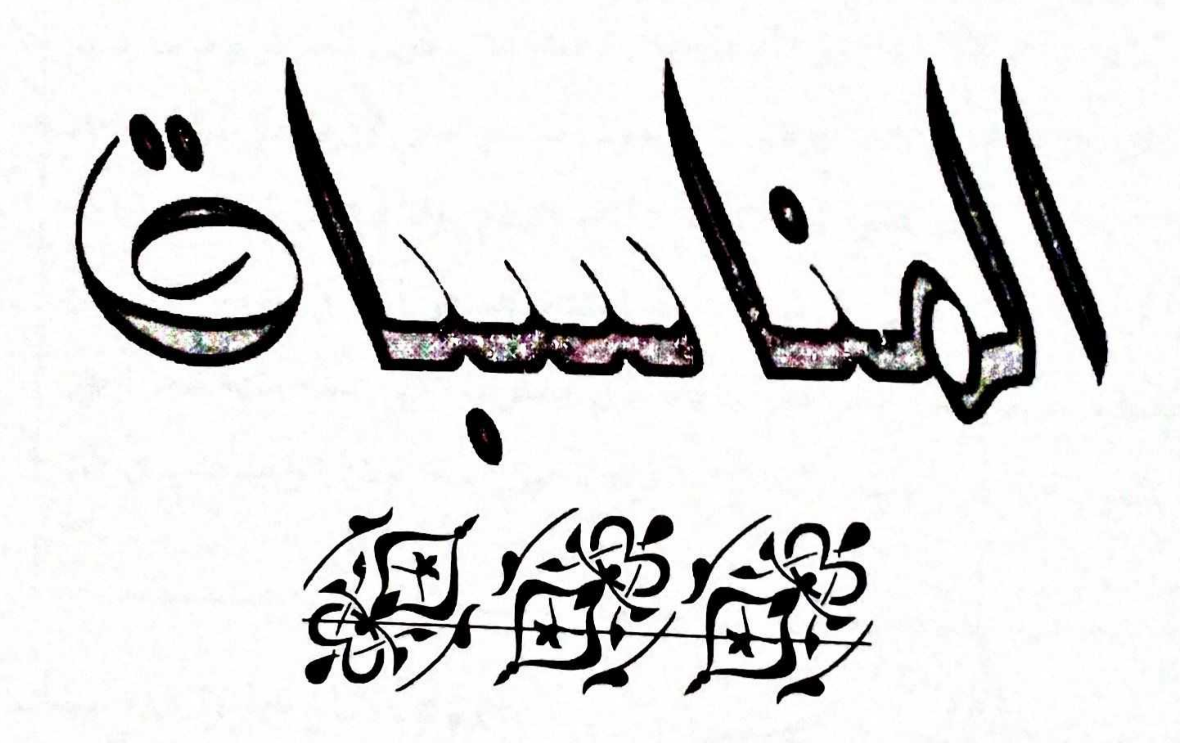
قصيدة الشيخ عبد الرحمن بن المبخوت شيخ الزاوية

أحب الشاعر بلقاسم حرز الله الشيخ عبد الرحمن بن المبخوت شيخ زاوية دار سي قويدر كثيرا. وكان الشيخ يبادله نفس المشاعر ويقربه منه لما وجد فيه من خصال حميدة. ورأى الشاعر فيما يرى النائم أنه كان يمدح الشيخ فترجم ذلك إلى أرض الواقع وخصّ شيخه بالقصيدة التالية، وهي القصيدة الوحيدة التي مدح بها الأشخاص.

الشيخ عبد الرحمان

شوقي طوّل حالتي زادت تــردا صهد الكبده راه حامي مشعالـو
اتوحشت الشيخ نا ذالي مــدّا ليا مرة ياك ضــاري نغدالــو
عبد الرحمان الشيخ ورفاقه هــدّا سادات المنزول للشكر ايوالــو
طال الحال وخاطري لابا يهــدا وحليل المضيوم مــذا يجرالــو

لوح احبالك شدّني خايف نغـدا يقسى قلبي تزيد تشتد احبالـــو
راني في لمحان يا صيد الوهــدا متوحش لسياد ما يخفى حالـــو
شفتو في المنام قاعـد يتغـدا في حالة زينة اللـي نشتيهالـــو
اعرضني وكليت من زادو هــدا يا رب نجّيه هـــو وعيالـــو
اوليد المبخوت دحمـان العمـدا اسأل عن تاريخ جدو وافعالـــو
بحر الجود المحافظين على العهـدا سلسلة حلقات ذهب المثقالـــو
يقراو المنزول في ذيـك القعـدا كتّاب الرحمان محلـى مقالـــو
خوتي يا لسياد رانـي في شدّا نتوسل باللي الأمـة تغدالـــو
خوذولي معروف بحق العهــدا يتهنى قلبي ويطفـى مشعالـــو
اللي جاب القول ماهــو يتبــدا يمدح في السادات واضح مقالـــو
اخديمك يا شيخ ما ينسى العهـدا وإذا طال الحـال لازم تلغالـــو
بلقاسم في طاعت رجال المبــدا أهل الشجاعة والنيف راهم مازالو
طعّامين الضيف في وقت الشــدا الضاعف والمسكين جملة يلغالـــو
الطالب والقندوز واللـي يتبـــدا واهل العلم اللي على الفتوى انسالو
اشياخ التوحيد زينيـن القعـدا . واللي طاع الخير لابـد ينالـــو


المناسبات

موت الرئيس محمد بوضياف

كان الشاعر بلقاسم حرز الله متعلقا بالزعماء التاريخيين للجزائر وخاصة منهم مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف وديدوش مراد والعربي بن مهيدي ورابح بيطاط وكريم بلقاسم الذين كانوا نواة تنظيم الكفاح المسلح. ولما استدعي محمد بوضياف إلى قيادة الجزائر وهي في أوج الأزمة استعاد الشاعر أمله في خروج البلاد من المحنة. لكن أيادي الشر غدرت بالرئيس بالطريقة التي استاء منها الجزائريون المخلصون لوطنهم النابذون للعنف والكراهية بين أبناء الوطن الواحد فقال في تلك المناسبة:

يا راحل صديت من دار الدنيـــا　　مخدوع بالامان جاروا عديانـــك
موت الغدرة شين منقوم العديـــا　　يا فارس الأيام تلقـــى مقامـــك
في الجنة والحور وانهـار اقويـــا　　في الفردوس ايكون ثم مقامـــك
يا فارس الأبطال يا ضد العديـــا　　موتك غامض ما عرفنا عديانـــك

ولم نعثر على باقي المرثية مع الأسف الشديد.

ترحيب

أهلا بالضيوف سعدت بلدتنـــا زارونا رجال كلهـــم شجعـــان

استقبلهم الغيث شربت نخلتنـــا حملت السهول جملـة والويـــدان

صار الفرح اثنين هاذي غايتنـــا من الشعر الملحون اسمعنا ألـــوان

شمال وجنوب خـــاوة زرتونـــا وبلقاكم كل مواطــــن فرحـــان

يترجى ساعات تعقد سهرتنـــا يسمع مشتاق من الفـــن أوزان

نتمنى كل خير لرجال ايذاعتنـــا البرناوي وجماعتو ذوك الشجـعان

يا رب تقضي حوايج خاوتنـــا كل آخر لولايتو يرجـــع فرحـان

هاذي ذكرايات تبقـــى رنّانـــا وفي التاريخ نخطها عبر الأزمـــان

السماتي عزوز ضياف ليه اتغنينا وبن زغّادة قال نا راني فرحـــان

بن يوسف ذا الشيـخ هو غايتنـا وكلامو معروف في هذا الزمـان
ابن القرّاف وحالتـو ما تخفانـا عبد الله مسكين قاسى من لمحان
يرحمهم ربي رفاقـة سبقتنـا وكلهم فحـول خـلاو الأوزان
واجب بآثارهـم إقتدينـا وحكمت ربي في الخلايق يا فطّان
شهر الخير اقبالكم راه اوصلنـا اخيار الشهور سيـدنا رمضـان
فيه الخير كثير شهـر المحنـا شهر التوبة اللي نزل فيه القـرآن
بفضلو نلقى انشاء الله ما تتمنـّا شهر الخير اللي تصفد فيه الجـان
سيدي خالد ليه ترجـع نسبتنـا بلقاسم هو الناظـم ذا الأوزان
حركاتي معروف ربـي يقبلنـا واسترنا يا خالقي في ذا الزمـان

قصيدة القربيلا

كان سعد وهو من سكان بسكرة من أعز أصدقاء الشاعر بلقاسم حرز الله. وكان على طيبة سريرته ودماثة أخلاقه متعلقا بالتراث الأصيل محبا للأدب الشعبي، لا يبخل أبدا بما يملك في سبيل خدمة الأصيلة. ولم يكن سعد يفوت اية فرصة للمساهمة في النشاطات الثقافية المحلية والجهوية فتعلق بالمرحوم أيما تعلق وتوطدت بينهما علاقات أخوية ودية ومهنية لم تنهها إلا الموت.

وشاءت الأقدار أن يتوفى سعد فجأة. ويترك القربيلا (بندقية تقليدية) التي كانت لا تفارقه في كل المناسبات. فتأثر الشاعر لذلك وقال مخاطبا القربيلا :

قربيلة

قربيلة حدثيني عاللــــي فـــات   احكيلي عن سعد كيفاش احوالو
كي ينظر ليا يجاوب بالنهـــات   وانا في المعلاق ننظـــر لتوالـــو
يا حسراه على أيام الزهو فـــرات   وقعد وحدو ما بقى من يلقالـــو
وتفرقت جماعتو سلفت وخفـات   حال الدنيا الشين متروك اسوالـو

راح الوقت الزين ولى حكايـــات   وسمط كلش ما بقى ما يحلالـــو
عاد ايحوّس في المراسم ذكريـــات   يتفكر ليام كانـــوا يطوالـــو
ايام البارود يتفكـــر طلقـــات   النملي لحيوط جملـــة تلقالـــو
عروس الزيبان تبكي عاللي فـــات   وين ارجال النيف راحو من بالـــو
ابعيني شفت الحراير زغـــرادات   والطلقات مشرّعـــة يا تهوالـــو
والفرسان على المحاصن والعودات   والشباب الزين زاهي في حالـــو
يا طيّب يا طيب يا سعد الحيـــاة   واللي دار الخير لابـــد اينالـــو
الشاعر في همتك نظّـــم لبيـــات   طالب ربي يفوز وتزول اخبالـــو
بجاه الرجال واصحاب النيـــات   والمخلصين في الدنيـــا نالـــو
يا بسكرة انشاء الله يرجع ما فات   ونعودوا لباس ليـّـــام ايوالـــو

يا خويا لا تامن الدهر الغدّار

يا خويا لا تامن الدهر الغـــدّار   واذا آمنتـــو راك تسمى نـــادم
كم من رايس في البحر ضيع لشوار   يحسب روحو قايم الفكره فاهـــم
ما تنفع حيلة ولا تنصب للجـــار   قول الصح اذا بقيت أنت ظالـــم
لا تحزن من الكاتبة حكم القهـــار   يخضع للمكتوب محكوم وحاكـــم
أخدم للي باقية تنجا من النـــار   دار الدنيا فانيا يا بـــو نـــادم
سلّم تسلم لا تقرّب صهد النـــار   خوذ الراي تعيش في الدنيا ســـالم

سنة 1965

رسالة إلى الخال

المجاهد العيد بن النوي هو أحد أخوال الشاعر وكان من رفقاء الشهيد الرمز عاشور زيان. ألقي عليه القبض في معركة خلفون التي استشهد فيها لقايد الكبير سي زيان في 7 نوفمبر عام 1956 ولبث العيد في السجن إلى غاية الاستقلال.

بعد ذلك سكن العيد في عين طاية في ضواحي العاصمة وانقطعت أخباره عن الحاجة رنجة أخته (وأم الشاعر).

ولما استمر غيابه رغم شوق الأهل وخاصة أخته أرسل إليه الشاعر بهذا العتاب.

رسالة للخال

يا خالي في اللازمة نا لمت عليك   مقسى قلبك واه هاكذ تنسانا

هذي مدة طالت ولا قلت انجيك   ثلث سنين مضات والربع جانا

وش لاحك من دار فيها ما يرضيك   رنجة والقهوة ينسوك الهانا

اسما والشهبا اللي تطلب ياتيك   جند احرك طايعك يا فلانا

العربي في الدار حاجة ما تاتيك   ثريا مثل الحمامة الوهانة

هذا يا مكتوب من عندي ياتيك	خطّاطو نجيب فاهم لوزانا
عبد الواحد في الجواب يسال عليك	أهل القرية شايبين وشبانا
النخلة في حوزنا تبعاد عليك	بجوار النبي سعيدة فرحانة
خالد بن سنان وطنو جا غريبك	وطن الصحرا فيه ثم تلقانا
جلالة واحوازها معريفه ليك	كل آخر بسوال عنك عيّانا
رحت بلا سبه تخيّب ضني فيك	كم من خطره غي جوابك يصفانا
إذا درت الخير زور هو ليك	وش كادك في يوم تقدر تصفانا
بلقاسم لبيات نظمها ترضيك	شاعر قبل اليوم حافظ لامانا
يطوّل ربي في العمر لازم ناتيك	بسبايب ربي انجوك وتارانا

سنة 1978

ضايق حالي ما دريتش ما بيّا

ضايق حالي ما دريتش ما بيـا   خبّث قلبي بالمحان وزاد همـــوم
اسحابات مراكبـــة دار بيـــا   ومع العشوة يا حبابي وين انهـــوم
الهربة للرب هو يرفـــق بيّـنا   سبحان الله الواحـــد القيـــوم
ماذا يصرا في العباد اللي حيّـا   وماذا في الدنيا تصادفنا لهمـــوم
عاد الدورو هو السيد في الدنيـا   ويغلي من كان باخس بيه الســوم
ولد المغرب عاد ما يعرف حيـا   رابو تالف ما يجيب اخبار اليـوم
البلوة تدحي البلوة يـــا خويـا   وانعدّي في الكاتبة راني محتّـوم
لا صلحت خلطة مع اللي هو نيّـا   وما غيّرتش حد في الدنيا معلـوم
هذا ربي ما كتبلي يـــا خويـا   والحمد لله مانيشـــي محـــروم
طعت الوالدين بشهـــود عليّـا   وماني صاحب شر ماني صاحب شوم

ديني مسلم والنبي يشفـــع فيّـــا | بجاه الرسول طه سيـــد القـــوم
طفنا بالبلاد واحـــوال الدنيـــا | وشبعنا من خيرها لا حال يـدوم
شفنا فيها الخير واللـــي دونيـــا | وحفظنا تاريخها جملـــة مفهـوم
غدّارة بالناس عـــزّه دونيـــا | واللي يامن غدرها يبقى مهـــزوم
وين أرباب المال واللـــي فانيـــا | وين أصحاب النبـي بابا فطّـــوم
سلك يا ســلاك من ذا الباليـــا | داوي قلبي بالشفا يبقــى مرحـــوم
سهّل في الدنيـــا ودار الباقيـــا | وفرّج يا رب علينـــا ذا الهمـــوم
نتهنّاو جميع في هـــذا الدنيـــا | لا من هو شاقي ولا من هو محروم

سنة 1975

يا رب نشكيك لا غيرك حكم

يا رب نشكيك لا غيرك حكـــم	خوذ بحقي يا العالـــي مولايـــا
دار الدنيا فانية تجـــور وتظلـــم	ماذا فيها الناس تمـــل سعّايـــا
دار الباطل حالها مـــا يستّقـــم	تفرق بين الناس عـــرا ردّايـــا
لا تحمق يا سامع القصـــة تنـــدم	واش يفيدك كاتبة مـــن مولايـــا
ابنادم خطّاء ايجـــور ويظلـــم	ترموني ونعود للنـــاس شفايـــا
الجرح إذا كان ينزفـــلك بالـــدم	لازملو عـــلاج ونصيب دوايـــا
الرب الخـــلاّق يـــاك أنت تعلم	داوي حالي يا العالـــي مولايـــا
عالي يا غفار زوّل هـــذا الهم	أرحم يا سلاك نلقـــى بابايـــا

ترجعلي ليام خضـرا تسقـم نفرح بالحياة ترجعلـي غايـة

سهلي لحوال حنـن قلـب الأم تكشفلي لسرار وتكون امعايـا

تتحقق لحلام عني يـزول الهـم ويروح الظلام عـني وبلايـا

ندخـل فالحيـاة تتنعـم عن فرس الأحلام نبلغ مرضايـا

تمنى مغوار يفهـم وامعلـم واامجرب لدراك يفهـم معنايـا

إذا حب الله سعـدي يسقـم خوذ بحقي يا العالـي مولايـا

اتفاءل بالخير بـالاك تنـدم ما عنكش اللوم والحـق امرايـا

يوم المحنة رحت في مهد امظلـم لا شمعة لا ضو يقدي بجذايـا

قدر ربي صاحب القدرة واحكم وتحاطت لخطار عيـني بكّايـا

حضرولي لضداد عني زاد الهـم أستر يا ستار من كيد اعدايـا

واحد حاقد جاي بنياب يقشلـم لاخر ينهش فيه ويدور احذايـا

وتكوّن صراع حربي ســـال الدم
والحفاظة جات فالصف معايــا

يا عز المضيـــوم يا خالــق آدم
يا رحيم اشفي الأمــة بهدايــا

ساعدنا جميع واهدي اللي مجـرم
بجاه الشفيع وأهـــل الولايــا

أرحم الجميع واللي هـو ينظـــم
بلقاسم من قال هــذا الحكايــة

سنة 1975

خوتي يا لحباب فيّا ما يجرا

خوتي يا لحباب فيّـا ما يجـرا	اتمحّنت وزايدة عـني لضـرار
ما ينفعش الحذر مـع القـدرا	هذا لاشي معروف نازل في لسرار
باسمك يا معبود يا عالي القـدرة	يا سامع حزين داعيلـك بجهـار
أرفع عني كل ما فيـا يجـرا	من غيرك محال عـالم بالأسـرار
حمة قلبي حرّ من نـار الجمـرا	ما يطفى مشعالها حامي مشـرار
فرّج عني عيشتي رجعت مـرّا	يتهنى قلبي تساعدنـا لقـدار
لا تخيّب من يدعيك يا نعم النصرا	بجاه الشفيع نابينـا المختـار
محمد حبيبنا زيـن البشـرا	والسادات نجومنا نعم الأبـرار
يا دنيا وعلاش من طبعك عـرّا	اللي ياسن فيك تنويلـو لمكـار

اتغرّبنا وأمحان جازت بالكثـــرة لا راحة في البال لا صحة وأسرار

اللي كان حبيب قاطعنــا مــرّا واللي كان عدو تهنى باستمــرار

حكم الحاكم والسبايب يا قــدرا انعدّو مكتوب عنا باللي صــار

لا تامن صديق في الحيلــة يقــرا يضحكلك في غيبتك يرجع منشار

يقطع حبلك بعد المودة والعشــرا ياسر من ذا النوع بين الخو والجــار

لطفك خافي والسبايب منتشــرا عمم بيه اخليقتك صغار وكبــار

الشاعر معروف من ناس الصحرا سيدي خالد سكنتو ثمّ والــدار

سنة 1958

الفهرس

حياة وأعمال الشاعر بلقاسم حرز الله

العربي حرز الله

رقم الإيداع : 2006-562
ر د م ك : 978-9961-783-93-1



صدر هذا الكتاب:
بدعم من وزارة الثقافة 2008